المناضل

في سبيل
الوحدة
والحرية
والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي - يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

- « مكاسب » اتفاقات السلام خلال عام !!!
- التصحيح نهج شامل للعطاء والتطور المستمر ..
- اعادة التوازن للوضع العربي هدفنا ..
- الحركة التصحيحية ومنهجية العلاقة بين الفكر والواقع ..
- مؤتمر الدار البيضاء وتبني المخطط الصهيوني
- الثقافة في مواجهة المستجدات ..

العدد ٢٦٩ تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٩٤

المناضل
لسبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية		
★ « مكاسب » اتفاقات السلام خلال عام ! ! !	الرفيق : الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	٣
● في ذكرى التصحيح		
★ التصحيح نهج شامل للعطاء والتطور المستمر ..	الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد	٧
★ اعادة التوازن للوضع العربي هدفنا ..	الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية	١٩
★ الحركة التصحيحية ومنهجية العلاقة بين الفكر والواقع ..	الرفيق : د . فايز عز الدين	٣١
● دراسات ثقافية		
★ الثقافة في مواجهة المستجدات ..	الرفيق : فوزي الجودة	٤٥
● دراسات اقتصادية		
★ مؤتمر الدار البيضاء وتبني المخطط الصهيوني الشرق أوسطي ..	الرفيق : د . غازي حسين	٥٦
● احداث سياسية		
★ الانتخابات الامريكية الاخيرة نتائج .. وتحليل ★ العلاقات العربية السورية ــ الاوربية تدخل مرحلة جديدة من التعاون ..	« المناضل »	٧٨
● نشاطات ووثائق		٨٦

الافتتاحية

مكاسب/.. اتفاقات السلام خلال عام ؟؟؟

بقلم الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في استعراض سريع لنتائج اتفاقات « السلام » بين الاطراف التي وقعت اتفاقات السلام مع اسرائيل خلال العام الذي نحن في نهايته ، ونعني تحديدا معاهدة السلام الفلسطينية الاسرائيلية ، ومعاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية .

ورغم قصر الفترة الزمنية حيث يكون اعطاء حكم قاطع حول ذلك امرا صعبا احيانا ، الا انها تعطينا صورة عما يمكن ان يكون عليه الحال في المستقبل ، وكما يقول المثال ـ الكتاب يقرأ من عنوانه ـ .

* ففي المجال الفلسطيني : ان جردة سريعة للاحداث التي وقعت خلال عام « السلام » المذكور وفي منطقة الحكم الذاتي المحدود تؤكد النتائج التي كنا نتحدث عنها دائما واكدنا فيها ان ذلك يشكل اتفاق اذعان للعدو الصهيوني .

لقد مارست اسرائيل كل مايمكن ان تمارسه لقمع الجماهير في غزة واريحا وبشكل يلفت الانتباه وعلى نطاق اوسع مما كانت تمارسه قبل الاتفاق ، وفي غالب الاحيان تكون الاداة لتنفيذ سياستها هي ادوات الحكم الذاتي المحدود التي شكلتها القيادة الفلسطينية

التي وقعت الاتفاق . يوضح ذلك عدد الذين استشهدوا على ايدي السلطتين خلال العام الماضي يتجاوز حصيلة النضال على مدى عشر سنوات في مواجهة الاحتلال . اضافة الى المعاناة المعيشية الرهيبة التي يعيشها سكان قطاع غزة على وجه الخصوص وسكان الضفة الغربية المحتلة عموما نتيجة الضغوط الاقتصادية الصهيونية وعدم الجدية من قبل الدول الغربية التي ساندت الاتفاق ورعته واعطت الفلسطينيين وعودا لها اول وليس لها آخر .

لقد اصبحت اعمال القمع التي تمارسها ادارة الحكم الذاتي الفلسطيني وبشكل شبه يومي هي المظهر البارز لكل مطلع على الاوضاع في فلسطين فحرية التعبير وابداء الراي وحرية الصحافة والمعارضة الديمقراطية حتى داخل اجهزة السلطة الفلسطينية اصبحت ممنوعة .

ان ذلك جميعه قد شجع سلطات الاحتلال الصهيوني واعطاها ميزات اكبر مما كان لديها في الفترة التي سبقت توقيع الاتفاق ، مما دفع بها الى التنصل حتى من بنود الاتفاق نفسه ، وتوسعت في سياسة الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة واستقدام مهاجرين جدد بلغ عددهم خلال عام الاتفاق اكثر من خمسة وسبعون الف مستوطن جديد وزادت في بناء الوحدات السكنية في المستوطنات القائمة وانشاء مستوطنات جديدة . ونشطت العمليات العسكرية التي تقوم بها سلطات الاحتلال والقوى العميلة المتعاونة معها في المناطق المحتلة من جنوب لبنان على وجه الخصوص في مواجهة المقاومة الوطنية اللبنانية . وذلك كله شواهد على ما آخذته اسرائيل من ميزات بسبب الاتفاق المذكور .

وقد شجع ذلك راعية الاتفاق الاولى اي الولايات المتحدة الامريكية الى التنصل مما كانت قد اقرت به سابقا وما ضمنته لاحقا في وثائق الاتفاق خصوصا فيما يتعلق بالقدس مما دفعها الى معارضة القرار حول القدس في الاجتماع الاخير للجمعية العامة للامم المتحدة وكانت هي واسرائيل وكوستاريكا فقط الدول التي عارضت القرار . (مع ملاحظة ان « الوسط الامريكي النزيه » قد صوت ايضا ضد القرار المتعلق بالجولان السوري المحتل في نفس الاجتماع ؟؟) .

* وفي المجال الاردني : ورغم ان المشكلات التي اعترضت ما سمي بعملية السلام الاردنية الاسرائيلية كانت اقل بكثير مما هي في الجانب الفلسطيني ، ورغم ان اسرائيل استعدت لتقديم تنازلات كبيرة كما تدعي للاردن ، ورغم انها كذلك كانت وما تزال تعتقد في قرارة تفكيرها الصهيوني ان الاردن يمكن ان يكون وطنا بديلا للفلسطينيين ، ورغم انها كانت تقيم علاقات واتصالات سرية اعترف بها الطرفان الاردني والاسرائيلي منذ اكثر من عشرين عاما ، وعلى الرغم من ان النظام في الاردن كان دائما قريبا من الدول الاوروبية الغربية والولايات المتحدة الامريكية وتربطه بهم علاقات ومعاهدات وثيقة وقديمة ، ورغم ذلك كله فما زال الاتفاق رغم كل ماحققه لاسرائيل من مكتسبات يواجه عقبات ومصاعب حقيقية : فالجماهير الاردنية مازالت ترفضه وتقاومه ، والاحزاب السياسية والقوى والمنظمات الشعبية ومختلف الهيئات النقابية والمهنية والاتحادات الطلابية والنسائية ترفض ذلك الاتفاق .

لقد كان من نتائج الاتفاق كذلك الضغط المتواصل على القوى السياسية ومنعها من ابداء وجهة نظرها بحرية حسب مايقتضيه نص الدستور وقانون الاحزاب وديموقراطية الراي والراي الآخر في مثل هذه الامور المصيرية .

ثم ان الوضع الاقتصادي المتردي والحالة المعيشية الصعبة التي تمر بها جماهير الاردن قد ازدادت تفاقما بعد توقيع الاتفاق ومعاهدة السلام مع اسرائيل ذلك ان الوعود التي منحت للاردن بالمساعدات والهبات والمعونات والقروض وغيرها لم يكن مصيرها افضل من سابقاتها التي اعطيت للفلسطينيين الذين وقعوا قبلهم .

ان معارضة الاتفاق قد وصلت الى اجهزة ودوائر السلطة نفسها ولا تشكل نسبة القبول به في دوائر الحكم وبين عناصر السلطة ومسئوليها اكثر من ٢٠٪ منهم .

لقد اكدت صحيفة « كرستيان ساينس مونيتر الامريكية » في ٢٢/١٢/١٩٩٤ في ردها على الحكومة الاردنية التي تقول ان الاغلبية الساحقة من الاردنيين تؤيد اتفاق السلام ، اكدت « ان جميع الاتصالات التي اجرتها الصحيفة مع السياسيين الاردنيين تؤكد ان المعارضة

للاتفاق تتجاوز المعارضة الشعبية كما أن السياسيين الموالين للحكومة يبدون تحفظات حيال التقارب مع اسرائيل ونقلت عن العديد منهم قولهم سرا انهم يخشون من ان يعزل القصر الملكي حلفاءه التقليديين وتضعف الجهود الديموقراطية من خلال اسكات الآراء المعارضة للاتفاق » .

ان نظرة سريعة لما قدمناه يعطينا صورة عن حقيقة تلك الاتفاقات وجوهرها والحكم عليها في ضوء النتائج التي حققتها فهل كانت تلك الاتفاقات لمصلحة الجماهير وتاريخها وحاضرها ومستقبل اجيالها؟؟ .

ان مايريده الحزب وقيادته سلاما عادلا يضمن للعرب ، ويضمن لجماهير الامة التي كافحت خلال نصف قرن من اجل الحرية والسلام واستعادة الحقوق المغتصبة كامل حقوقهم ، ولهذا يشكل الموقف العربي السوري بقيادة الحزب والرفيق الامين العام رئيس الجمهورية مرتكزا مهما في هذه العملية التاريخية .

ان تاريخ حزبنا ايها الرفاق وتاريخ سورية ونضالها ومواطنيها والمرتكزات التي ينطلقون منها في معالجة القضايا الوطنية والقومية يفرض عليهم ان يكونوا حاملين ابدا لهموم العرب وقضاياهم القومية المصيرية ولن يسمحوا بأي تفريط وسيبذلون اقصى الجهود في سبيل الحفاظ على المرتكزات الاساسية التي انطلقوا منها لاستعادة الارض والحقوق دون تفريط بالثوابت الاساسية وبما يحفظ الشرف والكرامة التي ضحى في سبيلها الاجداد وآلاف الشهداء الذين بذلوا دمهم في سبيل الوطن والكرامة .

في ذكرى التصحيح

التصحيح نهج شامل للعطاء والتطور المستمر

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

القى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة في المهرجان المركزي الكبير الذي اقيم في دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين للحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب وتنشر المناضل فيما يلي نصها :

ايها الرفاق ..

يا جماهير امتنا المناضلة ..

ايها الحفل الكريم ..

في مثل هذا اليوم الاغر قبل اربعة وعشرين عاما انطلقت قواعد البعث العظيم بقيادة المناضل البعثي الجماهيري الكبير حافظ الاسد لتنتقل بثورة آذار المجيدة من مسالك التردد والانغلاق والضياع التي وقعت في حبائلها الى مسالك التقدم ومسارات التغيير الثوري المرتكز على الوضوح النظري والجاهزية الفكرية القائم على الفعالية الملموسة والمحددة المتجه نحو تحقيق اهداف الحزب والجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية تحقيقا مبنيا واضحا عبر عملية بناء شامل ومستمر .

وانه ليشرفني ايها الرفاق ان انوب عن قائد مسيرتنا ورمز نضالنا وبطل التصحيح الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب في هذا الحفل الكريم وان انقل اليكم وعبركم الى كل جماهيرنا المناضلة تحياته العطرة وتهانيه الحارة بهذه الذكرى العظيمة الذكرى الرابعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة .

كما انقل اليكم تحيات قيادة حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي وتمنياتها بالمزيد من الانجاز والمزيد من النجاحات في مسيرة التصحيح العظيم مسيرة التقدم والبناء .

ولا يسعني في هذه المناسبة الا ان اتقدم بالتحية الى كل قواعد حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضليه الذين انطلقوا يوم التصحيح ليصنعوا قدر الوطن والامة والى كل جماهير شعبنا التي ناضلت في مواقعها لتحمي نهج التصحيح وتعمق مضامينه سنة بعد اخرى عبر مسيرتنا المتجهة الى الامام نحو النصر الناجز على الدوام وتحقيق كل ما يتضمنه نهج التصحيح من برامج ومهام .

كما اتقدم بتحية ملؤها الاعتزاز والفخر الى قواتنا المسلحة الباسلة درع الوطن وسياجه تلك العيون الساهرة من اجل قضايا الوطن والامة والسواعد الجاهزة للدفاع عن كل ذرة تراب وكل حق يستهدف من حقوق شعبنا وامتنا العربية .

ايها الرفاق ..

انها المرة الاولى التي نحتفل فيها بذكرى التصحيح وقد غاب عنا شاب تمثلت في سجاياه كل تطلعات شبابنا الملتزم المناضل وكان حماسه وايمانه بشعبه وقضاياه تعبيرا عن حماس وايمان كل الشباب الذين نشأوا وترعرعوا في ظل الثورة والتصحيح والذين نهلوا من معين القائد العظيم الرئيس حافظ الاسد فكرا ووعيا وعقيدة .

انه الشهيد البطل الرائد الركن المهندس المظلي باسل الاسد الذي غاب عنا جسدا لكن وجوده في واقعنا تعزز روحا وفكرا وحماسا وايمانا بمبادىء البعث العظيم ونهج القائد الكبير الرئيس حافظ الاسد .

وباسمكم جميعا ايها الرفاق اتقدم باسمى آيات التقدير والاجلال الى روحه الخالدة والى ارواح جميع شهداء الجماهير

والامة الذين ضحوا باغلى ما يملكون من اجل رفعة امتهم وعزتها فكانوا بذلك اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر كما وصفهم القائد المناضل الرئيس حافظ الاسد .

تعزيز الايمان بقضايا الامة ..

ايها الرفاق ..

ايها الحفل الكريم ..

ان احتفالنا بذكرى التصحيح يكتسب اهمية خاصة في هذا العام كونه يشكل مساهمة في تعزيز ايماننا بقضايا امتنا وثباتنا على المبادىء، وتعميق ثقتنا بقدرات هذه الامة العظيمة وطاقاتها التي لا تنضب في بناء مستقبلها الزاهر في وقت تتعاظم فيه الاخطار من حولنا ويجهد الاعداء كي يستفيدوا من نقاط الضعف والوهن التي برزت في واقعنا العربي الراهن من اجل تنفيذ مخططاتهم في الهيمنة والسيطرة على امتنا وقدراتها .

ويجدر في هذه المناسبة التذكير بقول مأثور للرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد حيث قال :

ان ما قطعناه من مسافة على طريق الثورة ليس يسيرا ومع ذلك نشعر كل يوم ان المزيد مطلوب في كل مجال وهذا الشعور يحفزنا الى مضاعفة العمل والى جعل العمل الذي يسبق القول عنوان مسيرتنا .

ان الاحتفال ايها الرفاق ليس مجرد مناسبة لتبادل التهاني والاعتزاز بما تم قطعه من اشواط في مسيرة البناء الشامل وانما هو مناسبة لتحريض الجهود وحشد الطاقات من اجل متابعة المسيرة الظافرة ولا بد من اجل التوصل الى هذه القناعة التحريضية من ان تكون الصورة واضحة بكل ملامحها جلية بكل خطواتها وتدخلاتها .

المرتكزات الفكرية ..

ايها الرفاق ..

ان مراجعة سريعة لمعاني التصحيح ولمرتكزاته الفكرية واطره النظرية تساهم في ايضاح قواعد صورة الواقع الذي نعيش واسس البناء الشامخ الذي يحيط بنا من كل جانب والذي يزداد شموخا وتطورا وقوة مع كل ذكرى سنوية جديدة للتصحيح العظيم .

وان اعادة اكتشاف هذه القواعد والاسس تهدف الى تأكيدها وتقوية الايمان بها مما يعطينا دفعة معنوية تساعدنا في متابعة المسيرة الظافرة والتوجه المستمر نحو الامام خلف قيادة القائد الرئيس حافظ الاسد .

والاساس الفكري الاول للتصحيح هو ان الثورة لابد لها اضافة الى وعي الواقع ، من وعي ذاتها بكل مكامن ضعفها وقوتها ، بكل عوائقها وطاقاتها . فالوعي الذاتي دليل نضوج الثورة وعامل اساس لاستمرارها وتطورها .

لقد جاء التصحيح نتاجا لهذا الوعي الذاتي المستند الى وعي الواقع عند ثورة الثامن من آذار العظيمة ... وبالتصحيح اكدت الثورة نفسها وانتصرت على ذاتها ورسمت مسارات الانطلاقة الكبرى بعيدا عن كل علامات الضعف من انغلاقية وتردد وارتجالية وقصور .

والاساس الفكري الثاني يتوضح في قدرة الحزب على الامساك بعنان التغيير وبزمام المبادرة في توجيه حركة الواقع بعيدا عن منزلقات التجريبية والمذهبية والحرفية والجمود الفكري ولقد اتسم حزب البعث العربي الاشتراكي بمزايا التعامل الحر والخلاق مع الواقع وهو لم يستمد هذه السمة من الكتب او المؤلفات او القوالب النظرية الجاهزة وانما استمدها من تفاعله الدائم مع حركة الجماهير الواسعة والتزامه المستمر باهداف الجماهير وتطلعاتها ومطامحها .

اما الاساس الفكري الثالث ايها الرفاق والذي يتكامل مع الاساسين المذكورين تكاملا تفاعليا فهو فعل القائد المميز الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد ومبادراته وابداعه الخلاق وقدرته النوعية على معالجة تطورات الواقع الشاملة معالجة فكرية وتطبيقية ناجعة .

فالتغيير لا يتم عبر حركة تلقائية التوجه ذاتية الطاقة وانما يتم عن طريق الارادة الانسانية الفاعلة والموجهة لكل التطورات وهذه الارادة تندرج في ظهورها وتأثيرها وتشكيلاتها لتصل الى الذروة وتتجسد في ارقى صورها عبر ظهور القائد المميز الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي يرمز الى قمة ما في الشخصية العربية من اباء وشموخ وكرامة وصبر وحكمة وشجاعة .

النهج الشامل ...

ايها الرفاق ..

انطلاقا من هذه القواعد الفكرية الثلاث تظهر واضحة معالم التجربة التغييرية الكبرى التي نعيش مراحلها مرحلة بعد اخرى والتي جعلت من سورية المعاصرة منارة للحق القومي العربي ورمز لنضال الامة من اجل اعادة بناء مجدها امه معطاء صانعة للحضارة وموجهة للتاريخ .

وصورة سورية المعاصرة سورية التصحيح هي صورة متكاملة في مكوناتها متناسقة في اجزائها تتمازج الوانها لتعطي لوحة عربية قومية رائعة وتتداخل خطوطها في شبكة وصلت في تشكيلها حد الاتقان لتكون انموذجا للمجتمع العربي الواحد الكبير الذي يناضل الحزب وتناضل الجماهير معه من اجل الوصول اليه .

لقد وطدت الحركة التصحيحية بقيادة قائدها المناضل الرفيق الرئيس حافظ الاسد نهجا شاملا للتغيير مضمونا واسلوبا فكرا وممارسة وهدفا وطرائق فكان العطاء متسما بالقدرة على التطور المستمر وبالدراية في التعامل مع المهمات وبالتمكن من مواجهة الصعوبات وتذليلها توجها نحو الاهداف الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية انه نهج الواقعية الثورية التي تستند الى المبادىء الثابتة لحزبنا وتنطلق منها وتتحرك بفعالية ومرونة وواقعية مستفيدة من كل مرحلة من الظروف والمعطيات الموجودة وما تقدمه هذه المعطيات من امكانات للتحرك بخطى متلاحقة على طريق تحقيق الاهداف الكبرى .

وعلى قاعدة هذا النهج كان الاساس في التغيير بناء الانسان القادر على مواجهة تحديات العصر والمستند الى تراث عربي ثقافي وحضاري غني يمتد آلاف السنين في اعماق التاريخ ويتجذر في تربة المسيرة الانسانية نحو تعزيز دعائم الحق والخير .

وكان لا بد اولا من تامين المرتكزات التي تبنى على اساسها مكونات الشخصية الحرة الفاعلة فالتفتت الحركة التصحيحية منذ بدايتها الى تامين حق التعليم والصحة والعمل والخدمات الفردية والاجتماعية المتطورة وبما يمكن الانسان من الحصول على عناصر بناء ذاته بعيدا عن كل استغلال او حاجة او ارتهان الى اوضاع مادية معينة .

والخطوة الكبرى في تفعيل الارادة الحرة للانسان جاءت في تنظيم الشعب وتوحيد جهود الافراد وتنظيمها عبر منظمات شعبية ومهنية شملت المجتمع بكل طاقاته وفئاته تحقق جدوى الجهود الفردية وتحمي هذه الجهود من الضياع والفوضى وتعزز اداء المواطنين وتدعم مشاركتهم المباشرة في اتخاذ القرارات في كل شؤون الحياة العامة عبر منظماتهم ومن خلال المؤسسات الدستورية في البلاد .

المنجزات النوعية ..

ايها الرفاق ..

ان هذا البناء الذاتي بناء الانسان وتنظيم فعالية الجماهير يتكامل مع البناء الموضوعي المتضمن تغيير الواقع عبر تنمية مستمرة جادة ومركزة وشاملة وصلت الى كل مجالات الحياة وجعلت من سورية ورشة عمل لا تهدأ وميدان بناء مستمر قائم على تشارك الجهود وتوافق الفعاليات على اسس التعددية الاقتصادية التي تمكن كل ابناء الوطن من المساهمة في عملية النهوض الدائم والمستمر بالاقتصاد والمجتمع .

ولقد حققت الحركة التصحيحية منجزات نوعية ضخمة في جميع مجالات الحياة في هذا البلد العربي الابي واستطاعت سورية في ظل التصحيح وخلف قيادة القائد الرمز الرئيس حافظ الاسد بناء شبكة ضخمة من الهياكل الارتكازية والبنى الاساسية في مجال الصناعة والزراعة والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية.

وعلى اساس هذه القاعدة التي تعتبر معجزة في كل المقاييس شهدت جميع قطاعات الاقتصاد الوطني وتيرة نمو مرتفعة على الرغم من الازمات العالمية المتلاحقة وعلى الرغم من الامكانات التي تخصصها سورية لمتطلبات الدفاع .

ولقد تمت كل هذه التحولات النوعية الكبرى على اساس الاعتماد على الذات وبعيدا عن تدخلات بيوتات المال ومؤسسات النقد الدولية مما جعل التنمية في سورية تنمية مستقلة ومما عزز في قدرة هذا البلد العربي الصامد على مواجهة اية ضغوط كانت وقوى امكاناته على تخطي الصعاب التي ظهرت وتظهر نتاجا للنمو الاندفاعي السريع .

لقد رسخت سورية اسس بناء المجتمع الجديد واضحت تجربتها في البناء الشامل والمتوازن انموذجا للتطور السريع المعتمد على الذات والمرتكز على حق الانسان في نمو الشخصية نموا متكاملا ومتناسقا .

النظام الديمقراطي الاصيل ..

ايها الرفاق ..

لقد نشأ النظام السياسي الديمقراطي الاصيل والقائم على التعددية الحزبية والسياسية في سورية المعاصرة وكذلك النظام الاقتصادي القائم على التعددية الاقتصادية وتطور على قاعدة تماسك الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية خلف قيادة الرئيس المناضل الرفيق حافظ الاسد وبالاستناد الى نهج التصحيح المتكامل النهج الذي ارتكز الى فكر حزب البعث العربي الاشتراكي والمنطلقات التي تضمنها بيان القيادة القطرية المؤقتة المستمد من اهداف الحزب وقرارات مؤتمراته .

وعبر هذه المنجزات المتكاملة استطاعت الحركة التصحيحية المجيدة تصعيد قدرة ثورة الثامن من آذار على العطاء وتعزيز امكانات الثورة على التقدم نحو تحقيق الاهداف الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وعلى اساس هذه القدرة المتعاظمة تمكنت سورية من مواجهة الصعاب والتحديات سواء على مستوى البناء الداخلي او على المستوى القومي والعالمي .

وعززت هذه القدرة دور سورية القومي المستند الى الركائز الفكرية عند البعث العربي الاشتراكي وكان المنطلق الاساسي هو التاكيد على مفهوم الوحدة العربية وجعل هذا المفهوم حيا في النفوس في هذا الزمن الصعب وتاكيده كهدف كبير وغالي لكل توجه قومي عربي حقيقي ولنضال كل الجماهير العربية .

وفي تأكيدها على تعزيز التوجه العام نحو الوحدة العربية ناضلت سورية بقيادة قائدها الرمز الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد من اجل توطيد التضامن العربي ووحدة الفعل العربي من خلال العمل المشترك ايمانا منها ان العرب امة واحدة تجابه التحديات ذاتها وتتجه نحو مستقبل واحد مهما تعاظمت النزعات

الانغلاقيـة والانعزاليـة والاقليمية ومهما ينجح اعداء هذه الامة بزرع بذور الشقاق في صفوفها .

وكانت سورية تنطلق دائما من حقيقة ان الوحدة الوطنية في كل بلد عربي هي من اهم العوامل التي تجعل هذا البلـد قادرا على التوجه نحو بناء الوحدة العربية وان التنمية الشاملة لكل قطر عربي هي السبيـل الواقعي لتكامـل جهود العرب وتناسـق توجهاتهم نحو التنمية القومية التي تمثل احد اهم مرتكزات الوحدة العربية المنشودة .

ولبت سورية الثورة والتصحيح نداء الواجب القومي في دعمها لكل شقيق عربي أصابته شدة وكانت مثالا للتضحية والغيرة في عطائها القومي ورمزا للالتزام الصادق والواعي المتحسس لآلام الامة العارف لمسالك الوجع وطرائق العلاج ...

وما زالت تجربة التلاحم النضالي السوري – اللبناني ماثلة امامنا حيث هزعت سورية لنجدة الاشقاء في لبنان ابان محنتهم وساهمت في دعم لبنان الشقيق عندما تنكر له الجميع وضحت من اجل ان يستعيد هذا البلد العربي امنه واستقراره ووفاقه الوطني ..

تعزيز التلاحم العربي ..

ايهـا الرفاق ..

ان السياسة القومية لسورية تنطلق كذلك من اهمية اتباع كل السبل والاستفادة من جميع الفرص والامكانات التي توفرها الظروف الراهنة على الساحة العربية من اجل تجاوز واقع الضعف والوهن الذي وصل اليه الوضع العربي في المرحلة الاخيرة لاسباب خارجية وذاتية والعمل مجددا لتعزيز تلاحم الصف العربي وتعميق مضامين التضامن الفعال بين العرب .

وفي هذا المجال تعمل سورية على تعزيز كل الاشكال المتاحة للتعاون بين الاشقاء العرب سواء على المستوى الثنائي او الجماعي وفق منظور عصري لكنه مرتكز على اساس الاخوة والرباط القومي الذي يجمع كل العرب ويوحد كياناتهم في الجوهر ولقد طورت سورية بعملها القومي الرائد والملموس نمطا للعلاقات العربية قائما على مبادىء التعاون القومي الاخوي والتنسيق والتشاور مع عدد كبير من الدول العربية التي التقت مع سورية في هذا الهدف النبيل ..

وكان المرتكز الفكري لكل عملنا على الساحة العربية يتجذر في الفكر القومي الرائد لحزب البعث العربي الاشتراكي وفي مبادرات القائد القومي الكبير حافظ الاسد وعطائه الفكري والسياسي الزاخر ونهج التصحيح المستند الى كل ما في هذا الفكر من عمق وشمول .

ان هذا الوعي الصائب لجوهر الوجود القومي العربي المعاصر جعل من سورية المدافع الاول عن حقوق العرب ورافع الراية العربية خفاقة في سماء العلاقات الدولية المتلبدة بالغيوم وجعل من موقف سورية وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد تجسيدا لجوهر الامة العربية ورمزا لصورتها الحقيقية وتعبيرا عن عشق هذه الامة للحرية والكرامة والعزة والخير والحق ..

القائد القومي الاول ..

وبسبب هذا التمسك بالثوابت والحقوق التمسك المستند الى وعي صائب ومحاكمة فكرية حكيمة لتناقضات واقعنا العربي واولوياته ، واجهت سورية الضغوط والمصاعب واضحت تحتل مكانة عربية وعالمية مرموقة واضحى رئيسها القائد المناضل حافظ الاسد القائد القومي الاول وواحدا من اهم القادة العالميين المعاصرين يشهد له شعبه وامته والعالم بالدراية والحكمة والشجاعة ... وجاءت زيارة الرئيس بيل كلينتون الاخيرة الى دمشق لتؤكد الاهمية التي يوليها زعماء العالم وقادته لموقف سورية ولراي قائدها ولدورها الهام في المنطقة .

ان هذه الطاقة القيادية النوعية والمميزة التي تتحلى بها شخصية ابن هذا الشعب البار الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد بلورت في مسيرة السلام موقفا سوريا قوميا رائدا اكد حقوق العرب وفضح بذاته خطورة الانفراد في مسيرة السلام الانفرادي الذي اتجه نحوه بعض الاطراف العربية وخطورة الحلول الجزئية للقضايا القومية كونها تحقق مصالح اسرائيل وتبتعد بالعملية السلمية عن ثوابتها واسسها التي قامت عليها في الاصل وتضعف كذلك الاطراف العربية التي سارت في هذا الطريق قبل غيرها .

ان سورية ولبنان باقيان على التنسيق المستمر الهادف الى ضمان حقوقهما وتعزيز قوتهما التفاوضية وتأكيد وحدة القضية العربية ويعمل البلدان الشقيقان على تأكيد تلازم مساريهما في

عملية السلام وتعزيز علاقات التعاون الشامل القائم على مبادىء الاخوة ورابطة القربى والمصير .

لا تفريط بالحق ..

ايهــا الرفاق ..

لقد اكدت الاحداث والتطورات انه لايمكن التوصل الى سلام عادل وشامل في المنطقة دون سورية ولقد اوضحت سورية اكثر من مرة وعلى لسان قائدها المناضل الرئيس حافظ الاسد جديتها في التوجه نحــو السلام قولا وفعلا واكدت ان السلام خيارهــا الاستراتيجي وهي ما فتئت تؤكد على مرتكزات عملية السلام والاسس التي قامت عليها والمتمثلة بارادة الشرعية الدوليةوتنفيذ قرارات مجلس الامــن / ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ / ومبــدا الارض مقابل السلام .

وسورية تؤكد مجددا انهــا لن تفرط بحق من حقوقهــا ولن تتنازل او تساوم على ارضها او كرامة شعبها وهي تؤكد ايضا ان تحقيق السلام يتطلبوضع حد للعدوانوازالة آثاره عبر الانسحاب الكامل مــن الجولان حتى خط حــدود ٤ حزيران ١٩٦٧ ومــن جنوب لبنان .

لقد ناضلنا طويلا من اجل تحقيق هذا السلام العادل والشامل وخضنا حروبا عديدة واكدنا بعد حرب تشرين التحريرية انالعرب قادرون على الحرب وقادرون على السلام لكنــه السلام العــادل والشامل الذي يعيد لكل ذي حق حقه ويصل بالمنطقة الى وضــع الامن والاستقرار .

ان المرتكز المنطقي الاساسي فيهذا كله هو ان السلاموالاحتلال لايمكن ان يلتقيا والسلام والعدوان لايمكن ان يجتمعا .

اما اسرائيل فهي الوحيدة في العالم التي مازالت تتعامى عن هذه المرتكزات المنطقية التي يدعمها العقل السليم ويقرها المجتمع الدولي بشكل كامل ويعترف بهــا راعيا عملية السلام وتؤكدهــا الحقوق الدولية وتسوغها الاعراف وما زالت اسرائيل تتهرب من تنفيذ الالتزامات المطلوبة منها بموجب مبادىء مسيرة الســلام واسسها وتماطل في اعلان الالتزام الواضح بالانسحاب الكامل من الجولان وجنوب لبنان .

السلام العادل والشامل ..

ايهــا الرفاق ..

ان كل ذي عقل سليم لابد ان يتساءل كيف يمكن التوفيق بين السلام وتكديس الاسلحه النووية واسلحة الدمار الشامل الاخرى كيف يمكن ان تعيش منطقتنا بامن واستقرار واسرائيل تزيد بشكل مستمــر من جميع انــواع الاسلحــه بما فيها انتاج الســلاح النووي وترفــض المراقبة الدولية لمنشآتهــا النووية ضاربــة بعرض الحائط التوجه الدولي العام نحو مراقبة مثل هذه المنشآت في جميع انحاء العالم .

ان تحقيق السلام في المنطقة يتطلب ايضا التخلص من اسلحة الدمار الشامل وبشكل خاص السلاح النووي وبما يمكن كل شعوب المنطقة مــن العيش بأمان وسلام واستقرار بعيداً عن العدوان او التهديد به وكل محاولات الهيمنة والسيطرة .

كما ان توجه اسرائيل نحو الانفراد بالاطراف العربية طرفا بعد آخر وسعيها لاختراق الواقع العربيوتغييره بما يفيد مصالحها دون ان تقر بالانسحاب من الاراضي العربية وانهاء الاحتلال لن يقرب المنطقــة من السلام الحقيقي وانما يضيف عقبــات جديدة امام مسيرة السلام .

ان السلام العادل والشامل المستند للشرعية الدولية هو وحده الذي يجعل المنطقة تعيش وضع الامن والاستقرار والسلام .

اننا نؤكد ايها الرفاق .. ماقاله الرفيق المناضل حافظ الاسد في اكثر من مناسبة ان كل شبر من ارض الوطن بجسد الوطن كله وان ارض الوطن وكرامة الانسان شيئان متلازمان واذا لم تاخذ المسيرة السلمية هذا الامر مأخــذ الجد فسنظل بعيدين عن بلوغ النتائج التي تتوخاها جميع الشعوب في المنطقة في تحقيق السلام العادل والشامل .

ايهــا الرفاق ..

ان الحركة التصحيحية المجيدة ونهجها الصائب وحركتهــا التغييرية الشاملة التي اعادت لثورة آذار العظيمة جوهرها تعتبر عنصرا هاما وفاعلا ومكملا لغيره من التحركات النضالية على الساحة الدولية .. هذه التحركات التي تشكل بمجملها مسيرة نضال الشعوب

من اجل عالم جديد افضل قائم على قواعد الديمقراطية والمساواة بين مختلف الدول وعلى وحدة المعايير والعدل واحترام حق كل شعب بالخيار الحر لطريقه الخاص في التطور وتنتفي منه كل اشكال العدوان والحرب والهيمنة والتمييز ، عالم تتشارك فيه الشعوب وتتعاون تعاونا ايجابيا وتتفاعل من اجل دفع الحضارة الانسانية والارتقاء بها على طريق التطور والازدهار ..

واننا ايها الرفاق متفائلون بالمستقبل العربي .. وبمستقبل البشر على هذا الكوكب بالرغم من كل ما يواجه نضال الشعوب من صعاب وتفاؤلنا هذا ينطلق من ايماننا بقدرة جماهيرنا وتمسكها بمبادئها واستعدادها للتضحية من اجلها وبعظمة امتنا وقدرتها على الاستمرارية الحضارية وايماننا كذلك بصوابية نهجنا وحكمة قائدنا وشجاعته ودرايته في معالجة تحديات الواقع المتغير وفي التعامل مع المستجدات بكل انواعها ...

اننا في هذا الحفل نجدد ايها الرفاق العهد للقائد والشعب والامة على متابعة المسيرة وتعزيز نهج التصحيح وتقويته كفلسفة حياة وعقيدة نضال مستمر ومتواصل حتى تتحقق اهداف امتنا الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية ..

فتحية بهذه المناسبة الى كل الذين حملوا راية الثورة من مناضلي حزبنا وجماهير شعبنا وساهموا في تعزيز نهج التصحيح بعملهم وعطائهم في كل مواقع العمل والعطاء ..

وتحية الى كل المناضلين العرب اينما كانوا في نضالهم من اجل تقدم الامة وارتقائها والدفاع عن وجودها ومصيرها ..

تحية الى حزبنا .. حزب البعث العربي الاشتراكي طليعة الجماهير في نضالها المستمر ..

تحية الى الشهداء الابرار اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر ..

وتحية كل التحية الى بطل التصحيح وقائد شعبنا وامتنا في مسيرة البناء والتحرير والوحدة الرئيس المناضل حافظ الاسد ..

إعادة التوازن للوضع العربي هدفنا

الرفيق عبد الحليم خدام
نائب رئيس الجمهورية

برعاية الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد ، اقام اتحاد المحامين العرب ونقابة المحامين في الجمهورية العربية السورية احتفالا بمناسبة مرور خمسين عاما على تاسيس اتحاد المحامين العرب في دمشق عام ١٩٤٤ .

وقد مثل الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية عضو القيادتين القومية والقطرية للحزب الذي القى كلمة هامة تحدث فيها عن الوضع العربي الراهن وآفاق العمل الذي يمكن الامة العربية من استعادة مكانتها وكرامتها وحقوقها ، ولاهمية المنطلقات القومية التي حملها الخطاب نقدمه للرفاق لما له من قيمة سياسية وحزبية في الظروف الراهنة .

المناضل

ايها الاخوة ..

يسرني ان احمل اليكم اطيب تحيات قائد سورية السيد الرئيس حافظ الاسد مع تمنياته الحارة لاتحادكم في متابعة مسيرته القومية ..

كما يسرني ان ارحب بكم في دمشق التي احتضنت منذ نصف قرن المؤتمر التاسيسي لاتحادكم الذي كان اول مبادرة شعبية لتاسيس عمل عربي مشترك منطلق من الايمان بوحدة الامة العربية وحقها في ان تعيش حرة سيدة كريمة فوق ترابها ..

لقدكان تاسيس الاتحاد منذنصف قرن فيوقت كان المتشككون بانتمائهم القومي وبعروبتهم ينشطون لزراع افكار غريبة عن امتهم تهدف الى وقف التطلعات القومية العربية خدمة لاهداف الاستعمار الذي كانيواجه تأجج الحركات الوطنية الناهضة والتيبدات مرحلة من المواجهة الساخنة لتحقيق الاستقلال الوطني لقد كان اتحادكم احدى الدعوات القومية التي انطلقت في الوطن العربي والتي شكلت استجابة واعية ومدركة لمشاعر الناس وتطلعاتهم لقد كان على خط العمل الاول من اجل بث الروح القومية والتبشير بها وتاكيد العروبة هوية ..

لقد كان تاسيس الاتحاد استجابة طبيعية لتطلعات المحامين العرب في اقطارهم نحو بناء الوحدة العربية كما كان اتحاد المحامين العرب أحد الاصوات التي ارتفعت ضد الاستعمار وضد المصالح الاجنبية في الوطن العربي ..

وساهمتم خلال نصف قرن في العمل القومي ووقفتم تناضلون مع المنظمات الشعبية والمهنية العربية الاخرى دفاعا عن الحق العربي كما ساهمتم في كشف مخاطر الصهيونية على الامة العربية وكنتم في طليعته الدعاة لتحقيق موقف عربي جماعي في مواجهة العدوان الاسرائيلي وحافظتم على وحدة اتحادكم رغم المنازعات العربية ..

تحية لكم باسم قائد سورية السيد الرئيس حافظ الاسد وباسم سورية بمناسبة الذكرى الخمسين لتاسيس اتحادكم ..

الوضع العربي

منذ نصف قرن واجهت الامة العربية في مشرقها كما في مغربها اوقاتا كان فيها الخير والامل والنصر والطموح نحو بناء مستقبل عربي مشرق فتحررت سورية ولبنان والمغرب العربي من الاستعمار الاجنبي وخرجت القوات الاجنبية من مصر والعراق والخليج وليبيا ..

ثم قامت الوحدة بين سورية ومصر وقام اتحاد الجمهوريات وخاض العرب حرب تشرين كما استطاعت سورية الصمود في وجه جميع المحاولات الهادفة لفرض الاستسلام عليها وتمكنت من بناء قدراتها الذاتية وترسيخ قيمها القومية كما نجحت المقاومة اللبنانية في طرد الاحتلال الاسرائيلي من مساحات واسعة من الاراضي اللبنانية وفي مقاومة الاحتلال والتصدي له في جنوب لبنان ..

ان كل ذلك خلق الظروف التي ساعدت الاشقاء الفلسطينيين في الاراضي المحتلة لاعلان انتفاضتهم ضد الاحتلال ولازالت هذه الانتفاضة بصمودها وتضحيات ابنائها نقطة مضيئة في النفق المظلم الذي وضع فيه الشعب العربي الفلسطيني ..

كانت تلك ايام الامل والاعتزاز والطموح في بناء مجتمع عربي موحد متحرر من الخوف والهيمنة والسيطرة الاجنبيتين ..

مجتمع سيد في قراره وفوق ارضه يسهم في بناء حياة دولية اساسها العدالة والمساواة والحرية والسيادة الوطنية بعيدا عن العدوان او التهديد به ..

والايام المشرقة التي عاشها العرب خالطتها ايام مظلمة سوداء فغطى الظلام النورالذي عشناه وواجهت الامةالعربية اوقاتا شديدة في قسوتها كان فيها الخيبة ومرارة النكسات وآلام الانشقاق والصراع مما هدد الارض والمصير وفي هذه الاوقات المظلمة كان العدوان الصهيوني على الامة العربية وكان انهيار الوحدة بين سورية ومصر وكانت نكسة حزيران ثم التفرق والتفكك الذي توجته الصراعات الدامية وكان اسواها حرب الخليج الثانية بما اصابت الامة من اضرار كبيرة وهائلة نعيش بعض نتائجها اليوم وقد نعيش نتائجها الاسوا في الغد ..

ان الاخطاء القاتلة التي ارتكبت في الساحة العربية ومنها استخدام القوة في العلاقات العربية والابتعاد عن العمل العربي الجماعي ونمو روح الهيمنة وعدم الالتزام بالمواثيق والقرارات العربية ونشوء نزعة الغرور القطري عند البعض وسياسة الانكفاء عند البعض الاخر وتغلب المصالح القطرية على المصالح القومية شكل مناخا لتردي الوضع العربي الذي اصبح قائما على الحذر والشك والخوف كما شكل احباطا لدى الجماهير العربية وقلقا وخوفا على المصير والمستقبل ..

ان الانانية القطرية لاتبني امجادا ولاتحقق طموحات بل هي سجن تسجن فيه طموحات الشعب وتطلعاته ..

ان الانعزالية الجديدة التي تحاول ان ترسخ في اذهان الناس الواقع العربي كحقيقة وطنية ليشكل خطرا على القطر كما يشكل تهديدا للامة كلها ..

وحـدة الامـة

ليس من بلد عربي وفي ظل الوضع العربي الراهن والتطورات الدولية والمطامع الاجنبية في موارد العرب وثرواتهم وفي ظل العدوان الاسرائيلي قادر على حماية امنه وصيانة ارضه وبناء قدراته وتطوير بنيته ..

ان العمل العربي الجماعي المنطلق من وحدة المصالح ومن الثقة بالنفس ومن الايمان بوحدة المصير يشكل الطريق الاكثر سلامة لجميع العرب ..

لقد اثبتت التطورات السابقة في الساحة العربية والتي ارتكزت على تجاهل العمل العربي المشترك ضمن المؤسسات القائمة ان الانفراد عن الامة يلحق اضرارا كبيرة بالمنفرد وامته ..

ان الايمان بوحدة الامة ووحدة مصيرها يشكل العاصم عن الخطأ والمانع من الانزلاق ، ذلك ان الايمان يفتح آفاق العقل ويعزز الارادة وينمي القدرة وهذا مانحتاجه في مرحلة تحدق فيها الاخطار بالعرب من كل جانب . ان الوضع العربي الراهن يشكل سدا في وجه تطور العرب وتقدمهم كما يشكل اضعافا لقدراتهم وامكاناتهم مما يبقيهم بعيدا عن تحقيق تطلعاتهم في الوحدة والحرية والتقدم ..

ان المناخات العربية السائدة اليوم في ظلها نشأت بؤرة التوتر

في العلاقات العربية وفي ظلها استخدم العرب في نزاعاتهم السلاح والقوة وحرب الخليج شكلت اسوأ انعطاف في تاريخ العلاقات العربية كما شكلت افدح الخسائر التي اصابت الامة وابرز هذه الخسائر ماحققته اسرائيل ..

ان المكاسب التي حققتها اسرائيل في ظل تلك الحرب وفي ظل الاوضاع العربية الراهنة كانت اعظم شأنا مما حققته في ظل قوتها العسكرية ..

ان المؤمنين بوحدة امتهم والمتطلعين الى مستقبل عربي مشرق يتوجب عليهم العمل لاقامة سد في وجه الانهيارات العربية المتتالية والنضال من اجل بناء وضع عربي جديد اساسه الالتزام بالقرار العربي والعمل لتحقيق هذا الالتزام ..

ان استمرار حالة التمزق تجعل القوي ضعيفا غير قادر مهما بلغت قوته العسكرية والاقتصادية ان يواجه مجمل المخاطر القائمة كما تجعل الضعيف هينا لينا في المبادىء والحقوق والقيم مما يوفر لاعداء الامة ثغرة تنفذ منها لتحقيق مصالحها وما اسهل على الضعيف الباحث عن مصالحه الذاتية ان يتنازل عن الحقوق وان يفرط بالسيادة وان يقبل بجرح الكرامة ..

ان اعادة التوازن الى الوضع العربي يجب ان يكون هدف كل المخلصين وكل الشرفاء العرب ..

الثوابت القومية ..

ان تجديد الحياة في التيار القومي العربي يشكل عنصرا مهما في العمل لاعادة التوازن ومالم يستعيد العرب ايمانهم بامتهم وبوحدتها سيخسرون كل شيء ولن يستطيع احد ان يحتفظ بأي شيء في ظل التملص من الالتزامات القومية وفي ظل البحث عن الخلاص الذاتي وحماية المصالح الذاتية ..

ان سورية بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد المؤمنة بعروبتها والمصممة على التمسك بثوابتها القومية والقادرة على تحمل الاعباء مهما ثقلت وبذل التضحيات مهما عظمت ، ان سورية التي حملت راية العروبة والاسلام تنشرها فيمشارق الارض ومغاربها لتدعو العرب جميعا للتبصر في واقعهم فامام من انزلق طريق رحب

للعودة وامام المؤمن بأمته درب واسع يسلكه للنضال من اجل الامة ومن اجل حماية مصالحها ..

ان الاحباط الذي اصاب العمل القومي والانكفاء القطري والهجمة الاجنبية على موارد الوطن العربي وتعاظم الغطرسة الاسرائيلية وازدياد قوتها العسكرية والتراجع عن الثوابت القومية التي توافق عليها العرب في قممهم قد ادى الى بروز تيارات في الساحة العربية وتشكل بعضها ردا على المعاناة والشعور بالقهر والظلم وتراجع انسانية الانسان العربي ..

كل واقع يخلق نقيضه وتراجع النقيض القومي على امتداد ساحة الوطن الكبير لايمكن ان يبقي الواقع القائم دون نقيض ، هذه حركة الحياة وهذه قوانينها الطبيعية ..

النظام الدولي الجديد

ان الاخطار المحيطة بالعرب كبيرة فالوضع الدولي الراهن الذي يفتقد التوازن غابت فيه قواعد الحق والعدل والمساواة وفي ظل مثل هذه الاوضاع فان الامم الضعيفة تكون الخاسر الاكبر ..

ان اصواتا ترتفع بين وقت وآخر تدعو العرب للتلاؤم مع مااسموه النظام العالمي الجديد والتلاؤم المطلوب هو التخلي عن الحقوق الطبيعية لنا كأمة ..

من اجل التلاؤم مع نظامهم الدولي الجديد على العرب فتح ابوابهم امام الاسرائيليين وتمكينهم من التحكم ببلدانهم وبمقدراتهم .

ومن اجل التلاؤم يطالبون العربي تصفية المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي لان المقاومة ارهاب في نظرهم اما قتل الآلاف من العرب في فلسطين ولبنان وسورية وتهجير الملايين وهدم البيوت فهو حق للقوي الذي يحميه الوضع الدولي الجديد ..

ان حملة مدروسة توجه ضد العروبة والاسلام تستهدف قيمنا ومبادئنا وتراثنا والفصل بين ماضينا التي تكرست فيه تلك القيم والمبادىء وبين حاضرنا الذي نحن احوج ماتكون فيه الى استعادة هذه القيم والتمسك بها ..

ان مدخل هذه الحملة تعبئة ضد روح المقاومة مقاومة الاحتلال ومقاومة الهيمنة ليسهل على اعداء هذه الامة تحقيق اهدافهم ..

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط ذريعة الخطر السوفييتي والشيوعي عملت الصهيونية من اجل خلق عدو جديد للعالم الغربي بقصد قيام مجابهة بين العالم الاسلامي والعرب في قلبه وبين الغرب مما يتيح الفرص لاسرائيل لابتزاز الغرب تحت ذريعة مواجهة العدو المشترك وهو العروبة والاسلام ..

ان توسيع الحملة ضد الاسلام في بعض وسائل الاعلام العالمية ومن قبل بعض الساسة انما يستهدف خدمة اسرائيل من جهة وتعبئة الراي العام العالمي ضد المقاومة المسلحة التي يخوضها المقاومون في الاراضي المحتلة ..

ان الذين يحاولون ان يجعلوا مقاومة الاحتلال تهمة عليهم ان يدركوا اننا نرى في اولئك المقاومين الذين يدافعون عن الكرامة ويقاتلون من اجل تحرير الارض مناضلين يستحقون التقدير من كل احرار العالم ..

استعادة الحقوق ..

ان المقاومة حق مشروع كفلته كل الشرائع الدولية بما في ذلك ميثاق الامم المتحدة وستبقى المقاومة ضد الاحتلال موضع تقدير واعتزاز كل المناضلين العرب ..

ان استعادة حقوق الشعوب ورد العدوان وتحرير الارض لايتم عبر التفريط بالحقوق او التنازل عن الارض او المس بالكرامة .

اننا نقول للذين سقطوا بالشرك الاسرائيلي في حملتهم ضد الاسلام سيبقى الاسلام دين العدل والاخوة والرحمة والمساواة والحرية كما كان في الماضي هو اليوم وسيكون في المستقبل ..

ان الاسلام دعوة للحرية والمساواة والعدل وليس دين شقاق لن يكون الاسلام كما يريده البعض ستارا للعورات او دين مذلة او خنوع ان العروبة كماهو الاسلام هي هويتنا هي انتماؤنا هي الحاضر كما هي امل المستقبل ولن ينجح المشككون في انتمائنا القومي وبقدرة هذه الامة على النهوض واستعادة دورها لن ينجحوا في تحقيق مايهدفون اليه ..

ايها الاخوة ..

وفي ظل الاوضاع الدولية الراهنة الناجمة عن اختلال التوازن الدولي وعن بروز جديد لروح الهيمنة على الشعوب والتسلط على

مواردها كما في ظل ازدياد الهوة بين عالمين عالم غني وعالم فقير يفتقد امكانات تحقيق تنمية اقتصادية وتأمين المتطلبات الاساسية للصحة والتعليم والطعام لابنائه في ظل مثل هذه الاوضاع الذي يفتقد فيها الوضع الدولي العدالة والمساواة يتعين على العرب تحديد موقفهم ودورهم فالاطماع كبيرة والمخاطر كثيرة ..

ويأتي في اولويات اهتمامنا مراجعة للواقع العربي وعمل لوضع اسس ومعايير تنظيم هذا الواقع وتعيد الترابط واللحمة وتنمي الثقة بالنفس والامل بالمستقبل والقدرة على تحقيق الطموحات ..

ان الالتزام القومي في صيانة حقوق الامة العربية وضمان مصالحها المهددة والعمل لتحرير مااحتل من ارض واستعادة الحقوق مسؤولية كل عربي ..

ويأتي دوركم ايها المحامون العرب مع اخوانكم في المنظمات الشعبية والنقابات المهنية العربية في العمل على تكوين الاطار القومي الشعبي ليكون قاعدة تدفع العمل باتجاه تصحيح المسار ..

ان توعية الناس بالمخاطر وتعبئتها وكشف كل ماهو زائف وحقيقي والتصدي لحملات التشويه والتضليل جزء هام من مسؤولياتكم كمواطنين ولقد كان الاولون منكم في الطليعة عندما نادوا لتأسيس اتحادكم ليكون طريقا للعمل العربي الوحدوي ..

ان رؤية هذا الواقع ومايحمل من مخاطر تحتم علينا ان نسرع الخطا في طريق العمل القومي وعلى الذين قرأوا التاريخ قراءة خاطئة ومشوهة فانفردوا في قرارات مصيرية سواء مست هذه القرارات الامة عبر العلاقات العربية او عبر التعامل مع الاجنبي ان يعيدوا النظر في قراءاتهم حتى يزيلوا مالحق الامة من اضرار نتيجة التشوه في القراءة او في التفسير او في الممارسة ..

الخطر الصهيوني ..

من الاخطار المحدقة بالامة العربية الخطر الصهيوني والذي تمثل باحتلال الارض واغتصاب الحقوق وتشريد الملايين من اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين ..

ان الحركة الصهيونية لم تغير من اهدافها الرامية الى السيطرة على المنطقة ومواردها كما ان اسرائيل تسعى في

استراتيجيتها لتجاوز حدود الاحتلال الجغرافي الى حدود احتلال الارادة والهيمنة على الموارد والطاقات مستفيدة من ثغرات الوضع العربي ومن الذين هانت على انفسهم امتهم فارتضوا طريقا يسهل لاسرائيل تحقيق اهدافها ..

ان من اهداف اسرائيل اسقاط الهوية العربية وتفكيك العلاقات بين العرب وازالة مؤسسات العمل العربي المشترك لتزيل من اذهان الناس انتماءهم لانها تدرك ان استمرار تدفق المشاعر العربية واستمرار الشعور بالانتماء العربي لن يتيح لاسرائيل تحقيق اهدافها ..

ان دعوة الاسرائيليين لاقامة ما اسموه شرق اوسط جديد يشكل مدخلا للاستراتيجية الاسرائيلية في الوطن العربي ..

ان هدف مثل هذه المشاريع بات واضحا وهو دمج اسرائيل غيرها في بنية المنطقة وتغيير البنية نتيجة عملية الدمج لتقوم بنية جديدة ، العامل الاسرائيلي فيها هو الاقوى ..

ان مثل هذه الدعوات التي تطلق بين وقت وآخر وان بعض المساعي الدولية التي تصب في هذا الاتجاه تشكل خطرا كبيرا على مصالح العرب وعلى مستقبلهم ..

السلام العادل

انا نتعرض اليوم لحملة من اعداء السلام والحرية تحت ذريعة ان سورية لا تريد السلام ..

ان سورية التي تطالب بان يكون السلام عادلا وشاملا وان يستعيد العرب ارضهم المحتلة وحقوقهم المغتصبة بنظر الاسرائيليين لا تريد السلام ..

ان الاسرائيليين يرون الجانب العربي مسالما عندما يستسلم لمطالباتهم وعظيما عندما يحقق ما يخدم عظمتهم وتاريخيا عندما يغور بعيدا عن امته وعن حقوقها ومصالحها ..

لقد اعلنا بوضوح وبعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ ان سورية اختارت طريق السلام لتحرير الارض واستعادة الحقوق وشاركنا في جميع المبادرات الدولية السلمية التي تعطلت جميعها بفعل

اسرائيل والتي ترفض ان تكون الشرعية الدوليـة اساسا للسـلام واطارا للعمل من اجله ..

وفي مطلع ربيع عام ١٩٩١ طرحت الولايات المتحدة الاميركية مبادرة سلمية مرتكزة على الشرعية الدولية ووافقنا عليها بعـد ان توثقنا من ان هذه المبادرة تؤدي الى استعادة كامل التـراب المحتل والحقوق ..

لقد شاركنافي مؤتمر مدريد وفي جميع المحادثات الناشئةعن هذا المؤتمر وخلال اكثر من ثلاث سنوات لم نستطع تحقيق تقدم باتجاه السلام ورغم ذلك فان سورية مستمرة بالعمل لتحقيـق السلام العادل والشامل على اساس الشرعية الدولية وفي اطـار قرارات مجلس الامن ملتزمين بكل المتطلبات الموضوعيةللسلام ..

لقد حرصنا منذ مؤتمر مدريد ان يكون العمل العربي جماعيا وتم الاتفاق بين الاطراف العربية المشاركة في العملية السلمية علـى التنسيق من خلال لقاءات وزراء الخارجيـة او لقاءات الوفـود في واشنطن ..

لقد اردنا من هذا التنسيق ان يكون الضعيف بيننا قويا بقوة القوي كما اردنا اضافة قوة سورية ومركزها في التفاوض وامكاناتها لتكون عونا للاشقاء مدركين ان الانفراد سيجعل المنفرد ضعيفا في موقعه التفاوضي لاختلال توازن الموقعين موقع المعتدي وموقـع ضحية العدوان كنا ندرك ان الانفراد وخصوصا في ظـل الاوضـاع الدولية الراهنة وفي ظل العلاقات العربية السائدة سيجعل الطرف العربي المنفرد هينا لينا امام الاسرائيليين سيجعـل اقتناصه سهلا وجره الى الفخ امرا ميسورا ..

لقد اردنا ان يكون العمل في الضوء لقناعتنا ان العمل في الظلام الدامس وبعيدا عن الجماهير وعن اصحاب المصلحة في السـلام يشكل شبهة وليس اسهل من ارتكاب الشبهات في الظلام ..

لقد تسرب البعض في ليل دامس ليوقع اتفاقا في ذلك الموقع او ذاك ، واستفردت اسرائيل بالمتسرب في الظلام ، وها نحن اليوم نرى ما يوقعه عمل الظلام من اضرار في حقوق الشعوب ..

لا تفريط بالحق ..

ان الاتفاقات التي تفتقد التوازن والتكافؤ لا يمكن ان تضمن

للضعيف حقا وللقوي امنا واستقرارا لقد كان قائد سورية السيد الرئيس حافظ الاسد واضحا في الموقف وفي العمل للوصول الـى السلام العادل والشامل الذي يعيد الارض والحقوق ويصـون الكرامة وينال في ظله العرب حقوقهم ..

لقد اردنا ان نعمل جميعا في الضوء وتحت رقابة الامة كلهـا لان الامر لا يرتبط بحقوق لهـذا الطرف او ذاك وانمـا بمصير العرب ومستقبلهم ..

لقد اردنا ان نعمل معا مدركين أن التنازل عن بعض الحق باب للتفريط بكل الحق والخضوع لمتطلبات مصالح اسرائيل لن يبقي للخاضع موطىء قدم بغير اذن الاسرائيليين وبغير قراراتهم ..

اننا مستمرون في العمل لتحقيق السلام العادل والشامـل مؤمنين ان شبرا من الارض بالنسبة لنا يعادل بوزنه واهميته قيمة كل ارض الوطن وان حقا من حقوقنا مهما صغر هو كل حقـوق الوطن ..

ان الذين لا يضعون الشعوب في اعتبارهم عندما يتخذون قرارات مصيرية عليهم ان يدركوا ان الشعوب لا يمكن ان تتخلى عن حقوقها ولا يمكن ان ينزع من عقلها وقلبها صورة العدوان والمعتدي او يزيل حقها في النضال الدائم من اجل الارض والحرية والكرامة ..

اننا مستمرون بالعمل من اجل السلام العادل والشامل واننا نعمل والاشقاء في لبنان بصورة جادة ومسؤولة للوصول الى تحقيق اهدافنا مؤمنين ان الترابط في المسارين اللبناني والسوري تعبـر عن صدق رؤيتنا وعمق قناعتنا بأننا ونحن معا اقوياء في العمل من اجل استعادة الارض والحقوق ..

ايهـا الاخوة ..

ان سورية المدركة لدورها القومي والتاريخي والمصممة ان تكون كما كانت قاعدة للعمل القومي وحاضنة للمناضلين من اجـل الوحدة والحرية وبناء مجتمع جديد مدركة ان الشعارات وحدهـا لا تفتح طريق مستقبل آمن ومشرق ..

ان بناء البلاد وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعيـة توفر احتياجات الناس الاساسية وتؤمن متطلبات الدفاع الوطني وبناء القدرات الذاتية كان الطريق الذي مشت عليه سورية منذ السـادس

عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد ..

البناء السياسي والاقتصادي ..

لقد عملت سورية في اتجاهات عدة تصب في موقع واحد .

الاول طريق البناء السياسي المبني على العقيدة القومية العربية وتنظيم المجتمع واطلاق الحياة السياسية واعطاء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية دورها في بناء البلاد وقيادتها ..

اما الاتجاه الثاني فهو تحقيق بناء اقتصادي متين يجعل سورية بمامن من الضغوط الخارجية ويجعل شعبها بمامن من الحاجة والعوز واستطعنا ان نحقق انجازات هامة ونشهد اليوم مرحلة ازدهار في بنائنا الاقتصادي ..

اما الاتجاه الثالث فهو نشر العلم والمعرفة وتحقيق ديمقراطية التعليم ادراكاً منا أن المعرفة والعلم يشكلان الاساس لبناء البلاد وتطورها لقد ادركنا اهمية الوحدة الوطنية وضرورة العمل على تعزيز الجبهة الداخلية فشكلت سورية بجميع شرائحها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد قوة هي للعرب تدافع عن حقوقهم وتناضل لتحقيق تطلعاتهم مؤمنين ان ما يعاني منه العرب اليوم سيكون عابرا وستتمكن امتنا من النهوض وستستعيد دورها في بناء عالم جديد آمن يسوده السلام وينتفي منه العدوان والظلم والقهر ..

ايها الاخوة المحامون ..

في عيدكم الخمسين نتمنى لكم مرحلة جديدة من العمل والنضال في سبيل الامة الى جانب اخوانكم في المنظمات الشعبية والمهنية العربية لتشكلوا تيارا قوميا تحرريا يناضل للدفاع عن حقوق الامة وصيانة كرامتها وتحقيق طموحاتها ..

والسلام عليكم ..

في ذكرى التصحيح

الحركة التصحيحية ومنهجية العلاقة بين الفكر والواقع

الرفيق: د. فايز عزالدين

- ★ **مقدمة ..**
- ★ **التصحيح والعقلانية في الرؤية والممارسة ..**
- ★ **القائد والواقعية المبدئية في السياسة ..**
- ★ **خطاب القائد في الدور التشريعي السادس ومنجزات التصحيح ..**

★ مقدمة :

في الذكرى الرابعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة نقف على ذروة تطل منها على تاريخ محدود في الزمان لكنه مديد في الآفاق . وغني بتراكم الانجازات ، وتحقيق القوة الذاتية للوطن .

قبل ثلاثة عقود كانت **ثورة الثامن من آذار** ومنذ قيامها في عام ١٩٦٣ حتى الحركة التصحيحية المجيدة عام ١٩٧٠ تشهد حالة من عدم الاستقرار الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي

بسبب من التناقضات الداخلية للحزب الذي فجرها ، حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي . حدث ذلك بفعل غياب الرؤية السياسية الواقعية ، والاسلوبية الحكيمة في قيادة الدولة والمجتمع ، ان لم نقل : بفعل تقلبات العقل السياسي لهؤلاء القادة المؤسسين للحزب الذين انقسموا بين يمين متحجر ، ويسار طفولي متهور فافقدوا الثورة راشدتها السليمة ، واوقعوها في اضطراب داخلي ظل يلازمها ، وتتوسع الشقة معه بين الثورة وجماهيرها ، وبين الحزب وجماهيره ، حتى افضى الحال الى تهديد جدي لمصير الثورة ، وشرعية استمرار وجودها ووجود الحزب كذلك .

وفي تتبعنا لمسار الثورة من ١٩٦٣ — ١٩٦٦ سنجد ان عقلية اليمين قد اعاقت اية امكانية لتدعيم الثورة ، وتوفير عناصر استقرارها الداخلي ، ومقومات نهوضها على الصعيدين القومي والعالمي .

وكذلك من عام ١٩٦٦ — ١٩٧٠ اظهرت قيادات اليسار الطفولي عجزها عن حمل اعباء المرحلة التاريخية التي فرضتها تحديات العدوان الاسرائيلي بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

وبناء عليه فقد اتضح لقواعد الحزب المناضلة ان منطق الخروج من ازمة الحزب الداخلية ، وتخليص الحزب والثورة من عقليات العرقلة ، والتسويف ، والمناورة صار ضروريا ، ومشروعيته تطرح نفسها واجبا نضاليا على كل بعثي صدق في انتمائه للحزب ، واخلص في ولائه للمبادىء التي حملها الحزب ولامست تطلعات جماهير الامة من المحيط الى الخليج . ومنذ صبيحة ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ تحركت قواعد الحزب المناضلة بقيادة الرفيق حافظ الاسد وفجرت الحركة التصحيحية التي كانت حاجة تاريخية املتها ظروف استمرار الثورة ، واهمية اعادة الحزب الى جماهيره .

★ التصحيح والعقلانية في الرؤية والممارسة :

قبل الحركة التصحيحية اتسمت الاسلوبية السياسية لقادة الحزب (في الفكر والممارسة) بطابع غير عقلاني جرى ذلك من خلال ماقدموه لمؤتمرات الحزب القومية والقطرية ولم ينسجم مع متطلبات المرحلة التاريخية التي يمر فيها الحزب وثورته ، وعلى سبيل

المثال : وقفت قيادة الحزب — آنذاك — ضد اقرار بعض المنطلقات النظرية للحزب في المؤتمر السادس المنعقد في تشرين الاول ١٩٦٢ ، كما وقفت ضد انتظام عمل مؤسسات الحزب ، وخلقت التناقضات فيما بين القواعد الحزبية . وكذلك فيما بين مؤسسات الحزب وخاصة القيادتين القطرية والقومية ، وقد ناقش المؤتمر القطري العادي الثاني ١٩٦٥ هذه الظاهرة وادان العقلية التي تمارسها ، ولا سيما حين نصب بعض القياديين من انفسهم اوصياء على الحزب . وصاروا يجعلون من كتاباتهم الخاصة دليلا نظريا للحزب ويطالبون الرفاق بالولاء لهم كمقياس للولاء للحزب (١) . مما افسد بصورة رئيسية العلاقات الموضوعية بين الرفاق ، وحال دون تطبيق الديمقراطية المركزية ، واحل الروح العدائية محل الروح الرفاقية بين كثير من رفاق الطريق .

وما ان شرع الحزب بعد حركة ٢٣ سباط ١٩٦٦ ينطلق في تثبيت تجربته كحزب كقائد للدولة والمجتمع وخاصة حين انهى دور العقلية اليمينية التي مارست الوصاية على الحزب وقواعده وجماهيره حتى حدث عدوان الخامس من حزيران الصهيوني — الامبريالي على سورية ومصر والاردن ، واحتلت على اثره اراضي جديدة لهذه الاقطار العربية .

فالعدوان ، وما نجم عنه من احتلال للارض ، وتهديد للامن القومي العربي . بل للمستقبل العربي صار التحدي الرئيسي امام الحزب ، وثورته ، وجماهيره ، وترتب على المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي (ايلول ١٩٦٧) ان يحدد مهمات مرحلة ما بعد العدوان لمواجهة حرب قادمة لامفر منها ، وما تستدعيه من وضع امكانات القطر الاقتصادية والبشرية في خدمة المعركة المصيرية .

وعلى الرغم من الحاجة الملحة لرص صفوف القواعد الحزبية ، وتحقيق اعلى اشكال الوحدة الوطنية في الداخل ليصبح الحزب ، ومعه الجماهير الواسعة كتلة واحدة متراصة بدا يتضح عبر كافة مؤتمرات الحزب التي انعقدت (المؤتمر القطري الرابع ايلول ١٩٦٨ — والمؤتمر القومي العاشر ايلول ١٩٦٨) ان قيادة الحزب اصبحت تظهر بمستوى اقل من المستوى المطلوب لانجاز المهام التاريخية الملحة في تلك المرحلة الصعبة التي تواجه الامة العربية باسرها (٢) .

وصارت تلك القيادة تمارس عقلية المناورة على تنفيذ مقررات المؤتمرات القومية والقطرية . وزيادة على ذلك اخذت تطرح برامج للعمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لا تأخذ بالحسبان اولويات ازالة آثار العدوان وتأمين مستلزمات خوض معركة تحرير الارض . وعلى الصعيد العربي زادت من حدة الخلافات العربية — العربية ولم تنظر بموضوعية الى قانون تجميع القدرات العربية للرد على تحديات العدوان ووجوب تحقيق شعار قومية المعركة ضد العدوان الاسرائيلي . وعلى الصعيد الدولي لم تتمكن من ممارسة سياسة متوازنة تدعم حقوق العرب وتستقطب الراي العام الدولي لمصلحة الحق العربي المغتصب في فلسطين والاراضي العربية المحتلة بعد عدوان حزيران الغاشم .

وازاء هذا الحال الذي اصبحت تظهره قيادة الحزب المناورة تحرك الحزب في المؤتمر القطري الرابع ، وبعدها في المؤتمر القومي العاشر ١٩٦٨ ينتقد خطا السياسة التي تنتهجها القيادة ، وتمت المطالبة بضرورة تغيير اساليب هذه القيادة ، وعندما اتضح ان تلك القيادة مستمرة في اساليبها التي اصبحت تعرض وحدة الحزب وبقاء الثورة للخطر **تصدى مناضلو الحزب بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ للقيام بحركة تصحيحية من داخل الحزب** ، تعيد الحزب الى مساره الصحيح ، وتخلق مناخا حزبيا وشعبيا يساعد على تمتين الجبهة الداخلية للشعب في القطر ، وتحسن مناخ العمل القومي من أجل زج كافة الطاقات العربية في خدمة المعركة القادمة (٣) .

ومنذ قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد دخل الحزب والثورة في شروط تاريخية جديدة ، وصارت **العقلانية السياسية** تطبق بطابعها الموضوعي تحليل الحزب والقائد للمهام العاجلة التي تفرضها تحديات العدوان الاسرائيلي ، واحتياجات ذلك في البناء الداخلي للدولة والمجتمع على حد سواء .

وقد تجلت العقلانية السياسية في البيان التاريخي للقيادة القطرية المؤقتة الذي حسم الامر في عدم تلازم الفكر مع الواقع الذي كان سائدا قبل الحركة التصحيحية ، ليصبح الفكر البديل بعد الحركة التصحيحية هو فكر التلازم مع الواقع ، والارتباط بتطلعات الجماهير ، والتعبير عنها .

وكان تجسيد ذلك بصورة ملموسة حين تضمن البيان في المجال الداخلي : حشد الطاقات التقدمية والشعبية ووضعها في خدمة المعركة من خلال اقامة **جبهة وطنية تقدمية بقيادة الحزب** . وهنا تحول اسلوب القيادة لدى الحزب من اسلوب **الحزب الواحد** ، الى اسلوب **الحزب القائد** ، وصار مبدا الحزب القائد لايتعارض مع وجود جبهة وطنية تقدمية تتحمل مع الحزب مسؤوليات المواجهة لتحديات العدوان وتحرير الارض ، وبناء نظام الديمقراطية الشعبية في سورية الحديثة .

وكذلك اعلن البيان عن تشكيل مجلس الشعب في مدة اقصاها ثلاثة اشهر بهدف ممارسة التشريع ، ووضع الدستور الدائم للبلد بعد أن كانت سورية منذ الثورة في ٨ آذار ١٩٦٣ تحكم بدستور مؤقت ، وبدون دستور . كما اعلن البيان عن ضرورة وضع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية على ضوء ضرورات المعركة ، وحاجات الشعب الاساسية وبما يعمق التحولات الاشتراكية . وبعطي المنظمات الشعبية دورا فعالا في قيادة عملية التحويل الاشتراكي ، وممارسة الرقابة على اجهزة الدولة ، والاسهام في استكمال بناء الديمقراطية الشعبية .

واشار البيان الى اهمية بناء **الجيش العقائدي** ليقوم بواجبه في الدفاع عن الوطن وخوض معركة التحرير ، والى اهمية اصدار قانون **الادارة المحلية** من اجل تحقيق المزيد من لامركزية الحكم والادارة والتسريع من وتائر التقدم الاجتماعي للشعب . وجعل البيان عنايته الكبيرة **بالانسان الذي هو غاية كل حركة ثورية أصيلة** وسوف تبذل كافة الجهود لصيانة حرية المواطنين وكرامتهم .

وفي المجال العربي : اعلن عن التحرك مع الدول العربية التقدمية لتعزيز استراتيجية **الكفاح المسلح وحشد الطاقات العربية في المعركة المصيرية** . وعن العمل لتحقيق خطوات وحدوية مع الدول العربية التقدمية ولا سيما الجمهورية العربية المتحدة . وعن العمل لدخول الاتحاد الثلاثي بين مصر وليبيا والسودان . وعن دعم الثورة الفلسطينية وبذل اقصى الجهود لتحقيق وحدة فصائل المقاومة . وعن دعم كافة الحركات التقدمية في الوطن العربي والعمل على تحقيق الجبهة العربية التقدمية .

وفي السياسة الدولية : اعلن عن الاستعداد لتطوير العلاقات

مع المعسكر الاشتراكي وخاصة مع الاتحاد السوفييتي الصديق — آنذاك — وعن الاستعداد لتطوير التعاون مع كافة حركات التحرر الوطني ، والقوى التقدمية في العالم . ولتطوير العلاقات مع الدول التي تقف مواقف عادلة من قضايانا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية .

وتكشفت دلالات العقلانية السياسية في الفكر والممارسة التي اتسمت بها الحركة التصحيحية وقائدها المناضل في تحليل المؤتمر القطري الخامس (ايار ١٩٧١) لمظاهر الانحراف في ممارسات القيادة السابقة حتى يفيد الحزب من الاخطاء التي وقعت بها القيادة المناورة التي حاولت أن تعمق الازمة داخل الجهاز الحزبي وتعرض وحدة الحزب للخطر وان تصفي العناصر الحزبية المخالفة لعقليتها وممارساتها ، وان تعمل على عدم تطبيق مقررات المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي مما ادى الى زعزعة الثقة العامة بالحزب وثورته. وكذلك عملت على عدم التصدي لمعالجة الظواهر السلبية وتركها تتضخم حتى يتم استغلال نتائجها ؛ واختتمت تلك القيادة سلوكها الخاطىء بالدعوة المفاجئة لعقد مؤتمر استثنائي هو المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي (تشرين الثاني ١٩٧٠) .

وبعد ان عالج المؤتمر القطري الخامس الظروف التي احاطت بالحزب وثورته وأدان السلوك التفجيري والانقسامي للقيادة المناورة رسم استراتيجية العمل الحزبي والسياسي للمرحلة القادمة بما يحقق مضمون بيان القيادة القطرية المؤقتة بصورة كاملة . وبمصداقية مثلى . واكمل المؤتمر القطري الخامس اعماله باستلهام المراحل التي مر بها تاريخ الحزب وافتقاد الحزب وجماهيره وثورته الى القائد الذي يحقق حوله التفاف الحزب والجماهير بآن معا ، وعليه فقد تبنى المؤتمر **شعار قائد المسيرة** باعتبار ان شعبنا — كما شعوب الارض — نتيجة تطوره الخاص . وظروفه يؤكد على ضرورة وجود قائد يلتف حوله . وانه يرى في الرفيق حافظ الاسد هذا القائد الذي يفتقده (٤) .

★ القائد والواقعية المبدئية في السياسة :

ان القائد الرفيق المناضل حافظ الاسد له تراث غني في تاريخ الحزب منذ عام ١٩٤٧ حتى قيام الحركة التصحيحية اي أنه كان

منذ فتوته مندمجا في الحركة التاريخية للحزب ، ومتأهلا عبر التسلسل لاية مهمة او مسؤولية . ولذلك كانت قواعد الحزب تنتظره قبل الحركة التصحيحية ، وكان معقد الامل والرجاء عند كل بعثي مخلص للحزب ومرتبط به . ومنذ ظهوره على رأس قواعد الحزب في الحركة التصحيحية ادخل الحزب والثورة في المنعطف التاريخي الحاسم فصارت امكانات الوطن تحشد وتتجمع كل يوم ، وبدأت مؤسسات النظام الديمقراطي الشعبي في سورية تنهض وتهيء الاطر اللازمة لوطن الصمود والتحرير . ولم يمض فترة وجيزة حتى تشكل مجلس الشعب ، ووضع الدستور الدائم للبلاد وحددت مهمات الخطة الخمسية الثالثة من ١٩٧١ — ١٩٧٥ بما يستجيب لمقتضيات المعركة القادمة مع العدو الصهيوني .

وصدر قانون الادارة المحلية ، وقامت الجبهة الوطنية التقدمية في سورية ، واعطت المنظمات الشعبية دورها كاملا لقيادة قطاعاتها الجماهيرية ، وتنظيم اسهام تلك القطاعات في عملية التحرير والبناء . وتم الاستفتاء على منصب رئيس الجمهورية ، وصارت مظاهر استقرار النظام السياسي حقيقة بارزة على كل صعيد ولا سيما انه نظام يقوم على أساس التعددية السياسية والاقتصادية وعلى صون حرية الانسان (٥) .

وعلى صعيد الحزب تمكنت **الواقعية المبدئية** التي اتصفت بها حركة القائد من تحقيق الوحدة الفكرية والتنظيمية والنضالية للحزب بعد ان كان حزبنا طيلة تاريخه من ١٩٤٧ — ١٩٧٠ لم يشهدها . جرى ذلك من خلال قدرة القائد على تحديد النهج السليم لعمل الحزب على صعيدي الدولة والمجتمع ، ومن خلال تمكنه الفكري والسياسي الذي خلص الحزب من كثير من الاشكالات النظرية لعقيدته ، أو من ابتعاد الفكر عن الواقع الموضوعي لجماهير الشعب حيث تعطي حصيلة التفاعل بين الفكر والواقع تطويرا للفكر ذاته من جهة ، وفهما اوسع للواقع من جهة أخرى (٦) .

وبناء على ذلك فان سورية — وبزمن قياسي — اخذت تعيش الوحدة التنظيمية بين الحزب ، والدولة ، والمجتمع في ظل القيادة التاريخية الحكيمة للرفيق قائد المسيرة ، وشرعت مظاهر الامن الاجتماعي ، واستقرار المؤسسات السياسية والاجتماعية تزيد

من انتاجية الوطن ، وتطور استعداده في تحضير عناصر القوة اللازمة لمجابهة تحديات العدوان وتحرير الارض المحتلة ، وعلى هذا الدرب تركزت جهود القائد في الداخل على تعزيز تماسك الشعب في **جبهة واحدة ، ووحدة وطنية قوية** ، وعلى الصعيد العربي طرح شعار **التضامن العربي** كمناخ جديد لازالة التوتر القائم في العلاقات العربية ـ العربية والوصول الى اعلى شكل من اشكال التنسيق والعمل العربي المشترك .

وباشر الدخول في الاتحاد الثلاثي الموجود حينها بين مصر وليبيا والسودان حتى تبقى قضية **الوحدة العربية حية ، وهدف الوحدة لايعلو عليه اي هدف آخر .**

وعلى الصعيد الدولي صارت الواقعية المبدئية في السياسة تعكس صورة القائد الاسد في العلاقات الدولية فهو يحاول ان يمد الجسور الى كافة الدول بما يحقق الدعم والقوة المادية للانتصار في قضيتنا العادلة وتحرير الارض وهو كذلك يقيم علاقات متوازنة مع القطبين الدوليين **(أمريكا ـ والاتحاد السوفياتي آنذاك)** بمراعاة حكيمة لقانون **الخصوصية الوطنية ، والهوية القومية** ، وفي الوقت ذاته يعمق علاقات سورية مع دول المعسكر الاشتراكي وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي كحليف استراتيجي لنا في معركتنا القادمة . كما يسعى لحشد جهود دول عدم الانحياز كافة مع نصرة حقنا العادل .

وبالمحصلة استطاعت عقلانية القائد المناضل حافظ الاسد ان تغير منظور الرؤية على الصعيد الدولي بما يتعلق بقضايا العرب العادلة ، وانعكس ذلك ايجابيا على التحضير التكتيكي والاستراتيجي لخوض معركة تحرير الارض المحتلة ، وزاد على ذلك بالتنسيق الكامل مع مصر وجيشها الذي كان قد حضره عبد الناصر لخوض المعركة ، وفي يوم ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ انطلقت شرارة **اقدس حرب** في التاريخ المعاصر للعرب .

ومما افرزته تلك الحرب التحريرية من نتائج اظهر ميلاد الامة العربية من جديد بين امم الارض القوية ، وهزم الغطرسة الصهيونية والسوبرمانية المزعومة ، وانتزع من الجمعية العامة ومجلس الامن الدولي القرارات المؤيدة للحق العربي في فلسطين والاراضي العربية المحتلة وحاصر السياسة العدوانية التوسعية الاسرائيلية (٧) .

ومنذ ذلك الزمان والقائد المناضل **حافظ الاسد يواجه** استراتيجيات السياسة الغربية الداعمة لاسرائيل **ويحاور الاطراف** الدولية بحكمته المعترف بها على صعيد العالم ، **ويحقق النصر تلو** النصر في حركة صاعدة تنتزع اعجاب العالم ، **ومؤتمر السلام من** جنيف عام ١٩٧٤ ، الى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ الى لقاءاته مع قادة العالم الغربي يسجل القائد المناضل حافظ الاسد في التاريخ صفحات حافلة بالحكمة ، والمبدئية ، والانتصار .

★ خطاب القائد في الدور التشريعي السادس ومنجزات التصحيح ..

كما هو معروف ان القادة العظماء يستطيعون ـ في كل خطاب سياسي جماهيري لهم ـ ان يصوغوا النتائج الكبرى التي اصبحت تحياها بلادهم على الصعد الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، والدستورية ، والعسكرية بما يضع الشعب في صورة آخر التطورات التي وصلت اليها حركة الوطن في ظل **الحزب والقائد** . وفي هذا السبيل جاءت الكلمة التاريخية للرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في الدور التشريعي السادس لمجلس الشعب جامعة لكل ما وصلت اليه استراتيجيات الحزب في بناء الدولة والمجتمع وتعميق النمط الحضاري في سورية الحديثة ، ومعلنة عن نموذج في التجربة الوطنية لسورية يطرح نفسه تجربة رائدة في مجال النظام السياسي القائم على اسس **الديمقراطية الشعبية ، والتعددية في السياسة والاقتصاد .**

ومن منظور منهجي يستند الى دراية القائد العميقة بقوانين التحولات الاقتصادية ، والاجتماعية ، **والسياسية والثقافية في** سورية منذ التصحيح عام ١٩٧٠ حتى ايلول ١٩٩٤ ، **وما التالية** آليات العمل على صعد الوطن المختلفة ، قدم القائد ـ بعناوين بارزة تسطع فيها قوة الاستنتاج المعتمد على **تحليل الواقع بروح علمية** وموضوعية ـ نجاحات التجربة الوطنية لسورية **خلال العقدين** ونصف تقريبا ، وسوف نكتفي باستعراض **وتحليل الوضع الداخلي** على ان يكون لنا وقفة جديدة مع **الوضع العربي والدولي :**

★ في الوضع الداخلي :

يقرر القائد ان الانتخابات العامة التي جرت للدور التشريعي السادس حدثت في جو اصيل من الحرية والنزاهة والوعي ، والمسؤولية لنيل شرف تمثيل الشعب في مجلس الشعب بما يعبر عن الترابط بين الناخبين وممثليهم .

وان تزايد دور المرأة ، وعدد الممثلات في المجلس الذي وصل الى اربع وعشرين امرأة دليل على نضج المرأة ونضج المجتمع، ودليل على رسوخ الديمقراطية الشعبية في سورية .

وما يتسم به النظام السياسي في سورية الحديثة هو التكامل القائم بين عمل السلطتين التشريعية ، والتنفيذية من اجل تحسين **الاداء الوطني** وتلبية حاجات الانسان المشروعة والاساسية ، ومع هذا التكامل لا بد من ممارسة **الرقابة والنقد البناءين** اللذين يسيران جنبا الى جنب لدفع عملية التنمية الشاملة نحو التحقق بعناصرها: **الاقتصادية ، والاجتماعية ، والادارية ، والفكرية .**

ان شعبنا ـ كما يقول القائد ـ شعب اصيل يمنح الحب والعطاء لمن يتفاعل معه ويحقق قضاياه ، واعطت جماهيرنا دلالات في الوحدة الوطنية ، والتماسك الاجتماعي اظهرت كيف يتحول الوطن الى اسرة كبيرة جدا متماسكة تنهل من رموز حضارية اصيلة في تراث امتنا ، وقد تولدت معها قيم اجتماعية اضحت سلوكا اجتماعيا وجمعيا في آن واحد ، سلوكا ينبثق من الاحساس المشترك بالتماثل بين جميع افراد المجتمع ، وبالمشكلات العامة ، فتعززت قيم التضحية والفداء والشهادة والوفاء ، **وصار الولاء للوطن اغلى وانمى ولاء .**

ولقد انجز شعبنا ما انجز بفعل انتظام المواطنين في مؤسسات وتنظيمات واحزاب ونقابات تستوعب نشاطاتهم الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والفكرية المتعددة ، فاضحت تجربتنا في التعددية السياسية والاقتصادية والديمقراطية الشعبية تجربة رائدة نذكرها بفخر واعتزاز .

كما اوضح القائد ان نهج الحركة التصحيحية قد قام على اساس ان خصوصية كل مجتمع هي التي تحدد في النهاية مسار

تطوره . والنهج السليم هو الذي يعطي الرؤية الواضحة لما هو كائن بلوغا لما يجب ان يكون .

وعليه فقد كانت مسيرة شعبنا مسيرة نضال تعزز وفق نسق تطوري . وقد حققت سورية عبر منهجية العلاقة بين الفكر والواقع حركة مكنتها من فهم ، واستيعاب الظروف . والمعطيات العربية والدولية ، ذلك النهج الذي وفر الامان والاطمئنان لجميع فئات الشعب ، ورسخ القيم ، وعزز المنجزات .

ومنذ جاءت الحركة التصحيحية لتصحح المسار ، وتعيد الثورة الى جوهرها ، تجاوزت جماهير الشعب ، وقواعد الحزب مرحلة الانفصال بين الفكر والظروف الموضوعية ، وتمت اعادة ترتيب الاولويات ، وارتبطت المبادىء بحركة الحياة . فتحدد المسار ، وتعززت الركائز ، وتعاظمت الانجازات ، وترسخت الوحدة الوطنية ، وقطعنا شوطا واسعا في بناء **الدولة العصرية** . كذلك انطلقت الحركة التصحيحية لتعزز انسانية الانسان بوصفه قيمة كبرى قيمة حضارية تتعزز بالعلم ، والوعي ، والادراك ، والشعور بالمسؤولية . ولتسمو بالولاء الاجتماعي الى مراتبه العليا فالولاء للوطن هو الاوسع ، والاجمل ، والارقى من كل ولاء .

وما هو مصدر فخر واعتزاز لنا جميعا هو قدرة جماهيرنا على تحقيق المعادلة الصعبة والتي تتمثل في :

★ بعث لكل ما هو اصيل وخير في تاريخ امتنا .

★ وفك ارتباط مع رواسب الماضي التي تعيق التقدم .

ويقدم لنا القائد من خبرات النظم الاجتماعية في عالمنا الراهن ان بعض المجتمعات قد حققت تغيرات اقتصادية واجتماعية سريعة، لكن الثمن كان غاليا على مستوى العلاقات الاجتماعية فكان الانسلاخ عن الهوية والتراث والاصالة .

ويذكرنا خطاب القائد بما قاله **بودريار الافرنسي** حين اعترف ان المجتمع قد وصل الى حالة مزرية من الانحلال والتفكك على المستوى العام والخاص حيث لم يعد هناك ضابط اخلاقي بعد تدمير القيم المجتمعية القديمة .

وكما يرى الناقد المفكر **هولك هايمر** ومدرسته الفرانكفونية

انه في المجتمع الصناعي حيث اخذت المؤسسة والانتاج الضخم ، والاستهلاك الجماهيري ، والاتصال الجماهيري تلغي مفهوم الامة والطبقات الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر . وان المجتمع الغربي بات مفككا دون نظام لان التقنية واستفحال التنظيم واجه عالم الرغبة ، والتفرد ، والهويات . والسبب في ذلك ايضا كما يرى **هولك** هو سيطرة العقل الموظف على العقل الموضوعي(٨) .

وبالافادة من التراث العالمي الحديث والمعاصر يؤكد الرفيق الامين العام في خطابه ان سعينا الدائم في سورية هو باتجاه تحقيق التنمية الشاملة ، والمتوازنة . والانطلاق للمساهمة في بناء الحضارة الانسانية المعاصرة استنادا الى طاقات الشعب المتجددة والمتطورة والمرتكزة على مبادىء ثابتة في الهوية والاصالة .

ويؤكد الرفيق الامين العام للحزب انه لاول مرة في تاريخ المنطقة العربية تشهد سورية ظاهرة استقرار الحركة السكانية من الريف الى المدينة ، ومن ثم بوادر الهجرة المعاكسة من المدينة الى الريف ، اي انه اتجاه ايجابي مشجع يدلل على تحسين الاوضاع الاقتصادية ، والاجتماعية ، والخدمية في الريف عند جماهير الفلاحين وتبرز معه العلاقة الوثيقة في عملية التنمية بين البناء المادي ، وانماط التحول الاجتماعي المستحدثة عبر ضبط التناغم بين ارادة التغيير وتسهيل او فتح مسار التغير ، باعتبار ان التغير هو المسار الذي تتم فيه عملية التنمية من جراء التغيير المستمر في الظروف الموضوعية بشكل عام ، وفي بنية المجتمع ، والعلاقات بين الانسان والبيئة بشكل خاص .

ويبرز اتجاه التحول ـ كما يقول القائد ـ من خلال التفاعل المستمر بين ما هو موجود ، وبين ما هو مرغوب به ومنشود وهنا تكمن اهمية خطط التنمية في معالجة الاغراض التي تقف عقبة امام التقدم الاقتصادي ، والاجتماعي ، وحل المشكلات التي تجابه عملية التخطيط ، والتنفيذ حيث تسير التحولات الاقتصادية عادة بشكل سريع نسبيا الا ان التغير على مستوى العادات والسلوك الاجتماعي يأخذ وقتا ارحب(٩) .

وبالنتيجة يرى القائد ـ ببصيرته النافذة ـ انه يحق لنا في سورية ان نفخر بتلازم عناصر التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، نعم ان التغيرات الاقتصادية احدثت تبدلات في الاسس المجتمعية

الا ان جوهر المثل والقيم الاصيلة لشعبنا لم تتغير لا بل تعززت فتوحدت المشاعر ، وتعمق الاحساس بالوحدة الوطنية ، وزاد الانتماء للارض والوطن ، وتحقق الاستقرار والامن الاجتماعي .. ان مظاهر التقدم الاقتصادي في سورية تلازمت مع وعي اجتماعي كبير حقق الامن والاطمئنان لجميع افراد الشعب ، ومثل هذا التلازم بين التقدم الاقتصادي ، والتوازن الاجتماعي يندر وجوده في معظم المجتمعات الانسانية .

★ وفي نهاية هذه الدراسة نتذاكر بما للقائد التاريخي حافظ الأسد من نجاحات سيبقى برهانها ساطعا على مدى الزمن :

١) ـ في خضم عالم يشهد تغيرات نوعية رسم لها ان تقوض البناء المادي للاشتراكية في كل مكان يتمسك القائد بمنجزات شعبه، ويصر على ان يبقى العمل وقوانينه من **مسؤولية العمال** ، والزراعة وقوانينها **من مسؤوليات الفلاحين ، ويبقى القطاع العام مسؤولا** عن البناء الاساسي للتطور الاقتصادي والاجتماعي في سورية الحديثة .

٢) كذلك يتمسك القائد بتفعيل دور المنظمات الشعبية ، والنقابات المهنية حتى يبقى كل قطاع اجتماعي عبر تنظيمه مسؤولا مسؤولية مزدوجة ، عن نفسه وعن الوطن ، وحتى تستمر الهيكلة السليمة لنظام الديمقراطية الشعبية .

٣) ـ ان القائد عبر رؤيته لما وراء الظاهر من المشهد الدولي تحت لافتة المتغيرات الدولية والنظام العالمي الجديد ـ لا يرى ان الاسس العادلة والتي بمصلحة مجموع شعوب الارض هي التي تطبع ملامح هذه المتغيرات بل الذي يراه ان القطب المنفرد بالقوة لا يزال يمارس سياسته القديمة التي كانت قبل انتهاء الحرب الباردة ، ولا سيما حين تتصرف الصهيونية على هواها وتصبح اكثر نشاطا في معظم دول العالم وخاصة حين اصبحت اسرائيل تتصرف كدولة عظمى ، وتفرض ارادتها على المجتمع الدولي دون ان تخشى من عقاب الامم المتحدة ومجلس الامن .

ولذلك دعا القائد العرب كافة لان تنتبه الى خطورة ما يجري، وتضع الحساب للوحة الاخلاقية الدولية القادمة ومجالها الحيوي(١٠) .

٤) ـ كان القائد محاورا بارعا على الصعيد الدولي حين ناقش الملامح المعلنة للنظام الدولي الجديد في انه يقوم على اشاعة نظام التعددية السياسية ، والاقتصادية ، وحقوق الانسان ، والديمقراطية ، حيث قدم البناء الدستوري للنظام السياسي في سورية بحكمة وخبرة انه نظام منسجم في هيكليته السياسية والاقتصادية مع ما يطرح ، وزاد على ذلك ان الغرب يجب ان لا يستثمروا المتغيرات الدولية لتعميم تجربتهم ونموذجهم الغربي **فالديمقراطية ليست سلعة تستورد** ، وطالبهم بالديمقراطية الدولية اذا كان يتمسكون بالعدل وحقوق الانسان .

٥) ـ يدرك القائد بحسه الاستشرافي المتفرد ان بناء القوة الذاتية لسورية هو الذي يحصنها ، ويحرر قرارها الوطني والقومي ، ويجعلها **قلعة العرب القومية** ، ويفرض ارادتها في معركة السلام القائم على العدل ، وخاصة في جو عربي اخترقت فيه اسرائيل دول الطوق ، وصار عرفات والملك حسين لا يهددانها بل يقفان معها .

ـ المراجع والمصادر ـ

(١) المؤتمر القطري العادي الثاني ، التقرير التنظيمي ص ١٦ .

(٢) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي من ١٩٤٢ ـ ١٩٨٠ دراسة تحليلية تاريخية موجزة ص ١١٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) دراسات فكرية ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ صادرة عن القيادة القومية ١١٩ .

(٥) حافظ الاسد والجماهير ، الديمقراطية والمتغيرات الدولية ، د.فايز عز الدين ، الطبعة الاولى ص ١٠٥٨ .

(٦) خطاب الرفيق القائد في الدور التشريعي لمجلس الشعب ايلول١٩٩٤ .

(٧) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ص ١٤٠ .

(٨) جريدة الثورة العدد ٩٥٣ تاريخ ٢ـ١٠ـ١٩٩٤ ـ ص ٦ .

(٩) خطاب القائد ، المصدر السابق .

(١٠) خطاب القائد في المؤتمر العام الخامس لاتحاد شبيبة الثورة ٢ـ١٩٩٠ .

دراسات ثقافية

الثقافة في مواجهة المستجدات

الرفيق: فوزي الجورة

قبل الدخول في موضوع ثقافتنا ، ثروتنا القومية اسوق هذه الاسطورة : **قيل ان رجلا بنى بيتا كبيرا فجاء إعصار كبير واخذه ، واعاد الرجل المحاولة فبنى بيتا اكبر واخذه ، وللمرة الثالثة بنى بيتا بحجارة اضخم فجاء إعصار اضخم واخذه .**

واحتار الرجل في ما يفعل ، تشاور مع الذين حوله فقالوا له : كي يثبت بيت امام إعصار ينبغي ان تكون له قوة توازي قوته ، ولان احدا لا يعرف مسبقا ، قوة **الاعصار المقبل** ، فان احدا لا يستطيع ان يبني بيتا بالقوة نفسها .

فاصاب الرجل غم شديد ، غير ان شيخا حكيما مر من هناك وسمع الحكاية ، فقال للرجل : كي يصمد بيت امام الاعصار يجب أن يكون ثابتا كالارض ، وساله الرجل كيف ؟

قال الحكيم : الاعصار يكتسح كل الكائنات الا الارض التي قامت عليها ، وكي تواجه الكائنات في الاعصار ، عليها ان **تلتحم بالارض** ، وان تمد جذورها عميقا فيها .

قال الرجل : تعني ان يكون لها اساس ؟

ابتسم الحكيم وقال : هو ذاك .. عمق الاساس ياسيدي ، يصمد بناؤك لكل الاعاصير .. وكذلك فعل الرجل ، فبقي بيته

قائما .. انطلاقا من هذه الرؤية لابد وان هناك ارضية للثقافة تستند اليها ، وتنطلق منها ، وترتكز عليها ، وهذا يقودنا الى سؤال: **هل الثقافة العربية ترتكز الى اسس متينة لتستطيع الثبات والوقوف في وجه الاعاصير العاتية ؟** وللاجابة على ذلك يمكن الاشارة الى ذلك :

غاية الثورة الثقافية ..

تؤلف الثقافة حصيلة المعرفة الانسانية بجانبيها المادي والمعنوي ، ويقصد بالمادي على وجه العموم الجانب التقني المتعلق بحصيلة تراكم المعارف العلمية التي ادت الى التقدم المادي للبشرية، في حين يقصد بالجانب المعنوي مجموع النشاطات الفكرية والادبية والفنية ، وما يتصل بها من انتاج الانسانية .

وغاية **الثورة الثقافية** تصفية جميع الاشكال المتخلفة لهذه الثقافة ووضع حصيلتها المتقدمة بأعلى اشكالها وبجانبيها المادي والمعنوي في تناول الجماهير الواسعة ، ولما كانت هذه الجماهير في بلدان العالم الثالث امية او شبه امية فان اهمية المسالة التثقيفية التي يجب أن يلتزم بها الحزب الثوري تأخذ ابعادا خطيرة .

وان التفريق الحقيقي بين ثقافة وثقافة انما يتم حسب المضمون الاجتماعي والسياسي للثقافة ، وهنا تتضاءل هوة صراع الاجيال لتسلم الطريق الى هوة اكبر هي الهوة الناجمة عن الموقف الاجتماعي الايديولوجي وبوجه عام يمكن القول بوجود ثقافة اقطاعية وبورجوازية كما يمكن القول : بوجود ثقافة عمالية او اشتراكية تقدمية . فالمجتمع عادة يتبنى ثقافة الطبقة السائدة وان كان هذا الامر لاينفي الصراع داخل المجتمع الواحد .

الثقافة ترسخ السياسة ..

لكي نعرف ثقافة ما ، يجب ان نعرف النظام الذي تنتمي اليه والجو الذي تصدر فيه ، والاحزاب والاشخاص الذين ينتجونها ، وان نناضل مع النظام لبناء القاعدة المادية للتغيير الاجتماعي ، وننجز مرحلة الثورة الوطنية ، نناضل ، ونقاوم السياسة الاستسلامية ، ونواجه بشجاعة المؤامرات والضغوط التي تمارس علينا .

لهذا اقول : ان العملية الثقافية تنطلق من مفهوم بناء المواطن فكريا ، وبناء المواطن اقتصاديا واجتماعيا ، ونضاليا ، والعمل للوحدة الثقافية العربية باعتبارها عاملا ممهدا ومرسخا للوحدة السياسية وبعث روح الكفاح والصمود والثقة بمستقبل الامة التي تخوض صراعا مصيريا وتواجه تحديات كبيرة .

من هو المثف ؟

اذا اردنا ان نعرف من هو المثقف ربما ندخل بمتاهات وسراديب التحديد النمطي وعلى ذلك فلن نحاول اعطاء تعريف نظري نمطي للمثقف قد لايتفق عليه اثنان ، كل ما نفعله في هذا المجال هو القول : ان المثقف هو كل من يعتقد نفسه كذلك او يعتقده الآخرون بهذه الصفة ، ويرى ان له دورا او يعتقد الآخرون هذا الدور ، واعتقد ان هذا التعريف العملي قادر على اخراجنا من متاهة التنظير النمطي والتحديد المثالي حيث انه ، اي هذا التعريف جامع شامل لاينفي البعض ويدخل البعض ، بل هو عام لكل ما استقر الحس العام على تصنيفه بالمثقف والثقافة من ناحية اخرى ، فانه يجعل كل من يعتقد نفسه مثقفا او يعتقده الآخرون كذلك صاحب دور وصاحب مهمة ومن ثم يمكن نقده وتقويمه على مدى انجازه لدوره ومهمته المنبثقة عن كونه مثقفا باعتقاده هو في المقام الاول .

للمثقف مهمة ..

والمثقف يرى ان له دورا وان له مهمة نابعة من كونه مثقفا واذا نظرنا عمليا الى طبيعة هذه المهمة وذاك الدور فسنجد انها تنحصر في انتاج الوعي (**بغض النظر عن الاختلاف في طبيعة هذا الوعي**) ومن ثم تاسيس سلوك يتماشى مع ذلك الوعي ، كل مثقف، كل من يرى انه مثقف او يعتقده الآخرون كذلك يحدد لنفسه دورا في انتاج وعي معين سواء كان ذلك المثقف اديبا ، او فنانا ، او صحفيا ، او اكاديميا ، او غير ذلك .

والوعي بصفة عامة هو الوسيط بين الانسان والاشياء وبين الانسان والانسان ، بمعنى ان الوعي هو التمثل الذهني للاشياء والموجودات ، وعلى ذلك فان الوعي وما يشكله عبارة عن وسيط معرفي يقف بين الانسان والمحيط الذي يعيش فيه ويعيشه ، بل هو الرابط بين الانسان وهذا المحيط .

الحاجة الى فكر ثوري ..

تبقى الفكرة ان لم تقترن بالعمل والنضال مجرد نظرية تحتضنها صحائف الكتب ويصيبها النضوب والتخلف ان لم يكن العمل في سبيلها بمستوى شمولها وثوريتها . فاقتران الفكر بالنضال يعني اول ما يعني تعميق الفكر واغناءه وتوضيح مواطن الضعف ومكامن القوة فيه ، ومن ثم اختيار جديته وتطويره الى واقع حي وتلازمهما (**الفكر والنضال**) يعني كذلك تهيئة الوسط الاجتماعي ذهنيا ونضاليا لاستيعاب الفكرة ونقلها من صفحات الكتب الى الواقع الجماهيري .. الى حركة شعبية عقائدية .. ولا نقصد هذا ان الارتباط بين الفكر .. اي فكر .. وبين النضال اي نضال يؤدي بالحتمية الى حركة جماهيرية عقائدية ، بل ان الحركة الشعبية تحتاج الى فكر ثوري ، والى نضال منظم مرتكز الى اسس موضوعية ، والى تخطيط مرحلي منسجم ومترابط مع الاهداف البعيدة .

ان وجود اداة ثورية معبرة عن الفكر ومرتكزة الى صدق واصالة وجدية العقيدة والى الاستعداد النضالي للجماهير ، هو العنصر الاساسي الذي يؤدي الى استكمال الابعاد الثورية وانمائها ، وربطها مصيريا بالجماهير الشعبية لتفرض نفسها كتيار شعبي عقائدي ولتتحدى الزيف والاصطناع في محيطها .

الثقافة تعبر عن شخصية الامة ..

ان ثقافة اية امة هي حاصل نتاجها الفكري والذي يعبر عن شخصيتها المميزة وعن تفاعلها الحضاري مع بقية الامم ، وممكن القول : ان الثقافة من جانب كبير منها تعبير عن هوية الامة وشخصيتها واصالتها .

وامتنا العربية لم تكن يوما منغلقة على ذاتها بل كانت ومنذ فجر التاريخ منفتحة على غيرها من الامم لدرجة يصح فيها القول : **انها كانت بمثابة القاعدة بالنسبة لغيرها ، وقد استوعبت ثقافات وحضارات امم عديدة عبر التاريخ وذلك بفضل تعاملها الحضاري الخلاق ، لقد اخذنا عن الآخرين ، كما اننا اعطيناهم ، نهلنا من الثقافة العالمية ، كما اننا رفدناها بينابيع ثرة غزيرة من ينبوع ثقافاتنا الحضارية المعطاء .**

تشويه الهوية العربية ..

ان الثقافة العربية هي تعبير عن الهوية العربية ، وان تشويه الهوية العربية وصورة الانسان العربي لدى الغرب قد ارتبط بشكل مباشر بعملية الغزو والاجتياح بشقيها العسكري والثقافي ، الغرب الذي شوه الانسان العربي وهذا ما كان قد تم ادراجه علانية دون حياء في نص صك الانتداب الذي فرضته الدول الاستعمارية في ميثاق عصبة الامم المتحدة حيث جاءت المادة / ٢٢ / منه بحرفية النص « **يشكل رفاه هذه الشعوب ونموها رسالة حضارية مقدسة وينبغي ان تحتوي الشرعة الحاضرة للعصبة ـ اي الميثاق ـ ضمانات كافية لتحقيق هذه الرسالة** » .

وقد ركز / هرتزل / في كتابه « **الدولة اليهودية** » الذي صدر في اوروبا عام ١٩٠٢ على توظيف تلك الصورة الهمجية التي استقرت لدى الانسان الغربي عموما عن الانسان العربي بغية استدرار العطف الاوروبي على مشروعه الاستعماري .

واذا كانت الافكار التي تتشكل من مجمل هذه المعارف التي تشترك فيها مع غيرها من المجتمعات فانه من الطبيعي ان تتشابه الافكار من اساسها والا تكون هناك تلك الفروق الكبيرة المزعومة .

والحق ان الفكر العنصري الاوروبي هو الذي اشاع هذه الافكار بزعم التمايز العرقي ، والتفوق العنصري ولكن هذا الزمن قد انقضى ومع ذلك فاننا نرى بين حين وآخر مقالا او كاتبا غربيا قلقا يتحدث عن اخطار تهدد الحضارة الغربية المعاصرة فلم تزل مثل هذه الفكرة غير مقبولة ومحتملة عند عدد غير قليل من المفكرين الغربيين ومنذ الآن بدا الحديث عن التقدم الآسيوي في الاقتصاد وفي العلوم وخطر ذلك على الحضارة الغربية وكما لو كان ايذانا بزوالها (**اليابان ـ الصين ـ النمور الآسيوية**) .

وربما كان هذا غير صحيح فالتغيرات التي تحدث الآن تشمل الكوكب كله ولم يعد ممكنا حجب الاكتشافات العلمية ولا المنجزات التكنولوجية الاساسية ولابد أن هناك نظاما عالميا جديدا مختلفا عما يتحدثون عنه تحت الاسم نفسه ، وليس من الضروري في هذا النظام ان تقوده قوة معينة في بيئة معينة بمثل ماحدث في العصور الوسطى بالنسبة لاوروبا ونهضتها واثر ذلك على العالم منذ هذا الزمن حتى الآن . نحن امام ظروف جديدة تنتهي فيها الوحدات

القديمة لصالح عالم واحد الى حد كبير ، فحتى حين تسبق الدول الآسيوية العالم في التقدم الاقتصادي والعلمي لن يكون هذا محجوزا لصالح هذه الدول وحدها ، هذا زمان قد انقضى والكشف العلمي اصبح موكولا بالنشاط العلمي العالمي وفي كل مركز بحث علمي في بلد على شيء من التقدم العلمي ، دورية تحتوي على آخر منجزات العلم في الفرع الذي يبحث فيه الباحث وبواسطة اجهزة المعلومات الجديدة يستطيع الباحث ان يناقش زملاء له في اي مكان في العالم وهـو جالس في مكتبـه او معمله حول نقطة معينة مستعصية او ناقصة عنده .

ان تطور طرق البحث يؤدي بذاته الى تلك العالمية الجديدة التي تتزايد في كل انحاء العالم واكدت هذا الاتجاه التطورات النوعيـة التي حدثت في مجال الاتصال ونقل المعلومات من هنا ، من الصعب تصور ان يكون مسار العصر الحديث هو المسار القديم نفسـه الذي تقود فيه العالم حركة من موقع واحد حتى لو كان ذلك في آسيا الحديثة او اوروبا القديمة .

الثقة بين العرب والغرب ..

ان الطليعة المثقفة تجد نفسها محاصرة مـن خارج اوساطها بضروب من الثقافات المضادة التي تشكل مستنقع الركود بين المثقفين ومجتمعاتهم العربية ، ويمكن التصادم مع الثقافات الاجنبية التي لا تنتظر استعدادنا لاستيعابها بل تقتحم معالم الثقافة العربية على غير صعيد مما يؤدي الى ازمة التباس في فهم معالمها وابعادها ومن ابرز الامثلة على ذلك ازمة التقويم لحركة الاستشراق . ان فقدان الثقة بين العرب والغرب خصوصا بينهم وبين الدول الواقعة تحت الهيمنة الصهيونية دفع بطليعة المثقفين (بعض الكتاب) الى اعادة النظر بمصداقية التداخل الثقافي بين الشرق والغرب بعامة وبين اوربا والعرب بخاصة ، من هنا تزايد الاهتمام حول مسائل فكرية او ادبية مشتركة كالبحث عن صورة الاوروبي في الادب العربي المعاصر ، او صورة العربي في الآداب الغربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين او التيارات الادبية والمدارس النقدية الغربية المعاصرة وأثرها في كبار الادباء العرب ، او حركة الاستشراق وحقيقة اسبابها ودوافعها وعلاقتها بالاهداف الاستعمارية الغربية فليس صدفة ان يتخذ ادوارد سعيد مثلا موقفا اتهاميا عدائيا لمحصلة الاستشراق

البريطاني والفرنسي والايطالي والالماني والروسي — شاكا بمصداقية الاهداف الموضوعيه وطبيعة المنهجية النقدية لتلك المحصلة متهما المستشرقين بتمهيد السبيل للمشاريع الاستعمارية في العالم العربي وتوفير المناخ السياسي والاجتماعي الملائم لها .

ما يهمنا من الموضوع ان نشير الى عدم الثقة بين العرب والغرب، هذه الازمات التي انعكست آثارهـا ولا تزال على معظم العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الطرفين .

الولوج الى العقل العربي ..

حرصت الصهيونية والفكر الصهيوني بشكل عام على استخدام الفرص والثغرات كافة للولوج الى العقل العربي والعاطفة العربية مما بغية التأثير والتشويه ويسعى بشكل حثيث لتهيئة الظروف المؤاتية لاغراضه ويعمل على استخدامها بخبث ودهاء ، وقد كانت اللقاءات الدولية والمؤتمرات الامكنة المفضلة لشحن وتمرير سمومه الثقافية وتلميع مظاهره الوحشية واخفاء مخالبـه تحت ستائر الدبلوماسية الدولية مع حرص كافة وفود العدو للانفراد باي موفد عربي الى اي لقاء دولي لاقامة اتصالات ودية سرية او علنية بدءا من المصافحة الى الجلوس على طاولات الطعام واخذ الصور المشتركة حتى على مستوى الوفود الرياضية والفنية .

لقد قامت اسرائيل من خلال مؤسستها الصهيونية وما تملكه من وسائط تأثير اعلامي ونفوذ سياسي في عواصم الغرب وخلف كواليس هيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية المتفرعة عنها .

ثقافـة الصراع ..

يمكن ان نستخلص من معارفنـا عن اسرائيل كل العناصر التراثيـة والفكرية التي تشكل **« ثقافة الصراع الصهيونية »** اي الثقافة التي تحولت الى بناء متماسك من المفاهيم والقيم والصور الذهنية والتي تسود الاوساط الثقافيـة الاسرائيلية وتترجم في صورة برامج تثقيف وتعليم عبـر المؤسسات التربوية والثقافيـة لتلقن للاجيال الاسرائيلية الجديدة وتصوغ عقولهم في اطار مـن التوجه للصراع والاستعداد له وادارته على الرغم من كل مايجري من عمليات **« تسوية »** سياسية ، واذا تساءلنا عن المصلحة العربية من عملية التوصيف لـ « ثقافة الصراع » لاكتشفنا ان هذه الثقافة

هي المسؤولة اصلا عن كل ما عاناه الوطن العربي من مظاهر ومسالك العدوان الاسرائيلي بدءا من عمليات الابادة الجماعية في دير ياسين ومرورا بطرد العرب من ديارهم واحتلال اراضيهم صعودا الى احتلال اراض من ثلاث دول عربية .

لقد حرص الوفد الاسرائيلي الى مؤتمر مدريد في خريف عام ١٩٩١ ان يجعل من المؤتمر منبرا لمزاعمه التوراتية للتأثير على الوفود المشاركة كافة وقد قام اسحق شامير بقراءة نصوص توراتية دون حياء او خجل ، وكان المؤتمر واجهة للتغلغل السياسي والثقافي في الوطن العربي عبر المرحلة التي تلته والتي اطلق عليها « **المفاوضات الاقليمية المتعددة الاطراف** » التي قاطعتها كل من سورية ولبنان والتي حققت اسرائيل من خلالها شوطا كبيرا من الاجتياح الاقتصادي والفكري للمجتمع العربي في مصر واقطار المغرب العربي ودول الخليج العربي عدا عن اختراق منظمة التحرير الفلسطينية ذاتها من خلال هذه اللقاءات المستمرة والاتصالات المكثفة خاصة بعد انتقال هذه المؤتمرات الى داخل العواصم العربية في تونس والدار البيضاء والقاهرة ومسقط والدوحة . مما يشكل فعلا اختراقا لجدار الصوت العربي على الساحة العربية ، بينما كان العدو يبذل قصارى جهده لعقد لقاءات سرية مع بعض العملاء العرب ، بينما اصبح اليوم على مسمع من الجميع وتحت اضواء شبكات التلفاز .

وان النظام العالمي الجديد الذي تزعم الولايات المتحدة الاميركية بانه تشكل ، يسير جنبا الى جنب مع هيمنة ثقافية تعمل على مسخ التراث العربي والانسان العربي ومصادرة الهوية العربية (**القومية**) وتفتيت مقوماتها والتشنيع بكل ما يملكه العرب من ارث ثقافي حضاري حتى اصبحت كلمة « ارهابي » وعربي متلازمتان في السوق الاعلامية للنظام العالمي الجديد . وقد اصبحت حقوق الانسان في ظل هذا النظام اداة النفي واستلاب اول حق من حقوق الانسان العربي الا وهو حقه في التعبير بحرية .

انجاز الواقع الثقافي ..

ان المشاريع الثقافية لا تقدم كوصفات كما لا يمكن انجاز قضايا الواقع الراهن بالرجوع الى الماضي ولا في الاخذ بالنموذج الليبرالي الجاهز او باي نموذج آخر ، لان القضية المهمة هنا هي ان الواقع

الثقافي الراهن بما يحوي من تناقضات وتيارات فكرية متباينة يجب انجازه والشرط المعرفي لانجاز ذلك هو ايجاد الناظم الفكري وامتلاك الزمن الحقيقي لهذا الفكر ليتمكن الثقافي والسياسي من الاحتفاظ بزمنه في الحاضر لا في الماضي ولينجز قضاياه واشكالياته الكثيرة في الراهن كي يؤسس للمستقبل ، وعلى هذا الاساس فان الليبرالية يجب الا تكون مجرد نموذج وبلسم للجروحات العربية ؟ ! .

مهمة الثقافة العربية ..

للثقافة العربية وعائها التاريخي والحضاري ولها اهمية خاصة في مجرى التحديات السياسية والثقافية والعالمية ، وهي معنية قبل غيرها ببناء وقائع وحقائق ثقافية جديدة تجعل كل حي من الاحياء في المدن ، وكل قرية من القرى تشارك في المشروع الثقافي الشعبي الذي يواجه اتجاهات المشروع الثقافي الاحتكاري الهادف الى السيطرة والتحكم بعقليتنا ، ونحن لسنا بحاجة الى ثقافة عربية انهزامية .

وحركة التحرر الوطني العربية عملت منذ العقود الماضية على تنمية ثقافتها الوطنية والقومية في مواجهة عوامل الغزو الخارجي ومطلوب منها اليوم اكثر من اي وقت مضى مراجعة اوضاع المنطقة وتحليلها واعادة صياغة برنامج نضالها ، واذا كنا قد خسرنا بعضا من المواقع فهذا لايعني ابدا اننا خسرنا المعركة ويجب ان نستسلم .

لقد اصبحت ثقافة حركة التحرر العربية بمجملها امام محك عملي في مجرى التحديات العالمية ومهمة الثقافة العربية ، مهمة قومية وانسانية وحضارية بآن واحد وتواجهها انجازات هامة في مجموعة مواجهات حضاريه .

تطور فكر الحزب ..

كانت فترة العشرين عاما التي انقضت منذ ظهور **حركة البعث عام ١٩٤٣** ، وحتى انعقاد المؤتمر القومي السادس عام ١٩٦٣ زاخرة بالاحداث والتطورات الهامة ، وقد كانت فترة غنية في حياة الحزب واستطاع من خلالها ان يكرس تجربة ثمينة وان يستخلص دروسا كبيرة ، ولا شك ان هذه الاحداث والتطورات والتجربة النضالية الطويلة قد طرحت عليه مهمة مراجعة فكره وثورته واعادة صياغته ودفعه باتجاه التطور بما يستجيب لمهام التغيير الثوري

المطلوب ، وبما يعبر عن ارادة الحزب وجماهيره لتحقيق التقدم وبناء الحزب على أسس ثورية فكريا وتنظيميا وعمليا .

وهكذا فقد اكدت المنطلقات النظرية على اهمية النظرية والوضوح النظري واعتبرت ان الايديولوجية الثورية هي الحل الطبيعي والوحيد لمشاكل بلد متخلف ، وان ايديولوجية ثورية واضحة هي وحدها القادرة على تبديل النظام القديم الذي يرسف فيه الشعب العربي ، وخلق بنيات جديدة تماما في المجتمع العربي .

بهذا المنهج العلمي الثوري طرحت المنطلقات النظرية **فكر الحزب ومفاهيمه** واكدت انه بهذا النهج وحده يستطيع الحزب ان يحقق التغيير الثوري المطلوب ويؤدي مهمته التاريخية في تحقيق أهدافه .

الثقافة المنشودة ..

ماهو التصور لشكل الثقافة المنشودة في ظل الواقع الراهن والمتغيرات الدولية التي كان لها التأثير في جميع انحاء العالم ولو بشكل متفاوت ؟

هناك حاجة الى **ثقافة عربية متناسبة مع تطورات المجتمعات العربية المعاصرة** ومع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والسياسية التي خاضتها هذه المجتمعات وبالطبع لايعني ذلك ان تكون هذه الثقافة منفصلة عن ماضيها وتراثها .

والثقافة العربية الجديدة يجب ان تنبثق من مصلحة الطبقات والفئات التي تدخل تدريجا في عملية قيادة المجتمع وبنائه انها تتجاوب من جهة مع مقتضيات التغير الاجتماعي وتعمل بدورها من جهة اخرى على توجيه هذا التغير لخدمة الجماهير وتحريرها من الاوهام والترسبات والمعتقدات البالية ، والمخاوف النفسية المتراكمة ، كما تعطيها قوة المبادرة والابتكار الناجمة عن الثقة بالنفس والانخراط في عملية جماعية كبرى من اجل بناء المجتمع العربي الجديد ، وان تأخذ في حسبانها ان الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة تعتبر من اهم العوامل التي ساعدت الانسان في العصر الحديث على تغيير طبيعة حياته من خلال امتلاكه للقدرات والوسائل التي مكنته من السيطرة على الطبيعة ومواردها ، ونصبو الى ان تكون الثقافة العربية الحديثة ثقافة نوعية اي انها متناسبة مع طبيعة المرحلة الجديدة للحياة العربية ، وبما ان الحياة العربية الجديدة

هي حياة نضال وكفاح على المستويين الداخلي والخارجي فان الثقافة العربية الحديثة يجب ان تكون بالضرورة ثقافة مقاتلة ، ثقافة متفاعلة مع ارادة الجماهير العربية من اجل استرجاع ما اغتصب من ارضها .

ولكي تكون الثقافة العربية الجديدة حية عليها ان تكون متفتحة تستند بظهرها الى جدار متين من التراث العربي المعافى وتتطلع الى الاستفادة من التجارب العالمية .

ان حركة التحرر الوطنية العربية عملت منذ العقود الماضية على تنمية ثقافتها الوطنية والقومية في مواجهة عوامل الغزو الخارجي ، ومطلوب منها اليوم اكثر من اي وقت مضى مراجعة أوضاع المنطقة وتحليلها واعادة صياغة برامج نضالها ، وان مهمة الثقافة العربية مهمة قومية وانسانية وحضارية بآن واحد ، وان التحديات التي تواجهها متعددة : **التاريخية والفكرية والعلمية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والسياسية والحضارية الخ .. وهنا يمكن ان نقول : انه بقدر ماتكون الثقافة راسخة الجذور لايمكن لاي إعصار ان يهدمها ويمكننا ان تواجهاي تحد واي مخطط يستهدفها.**

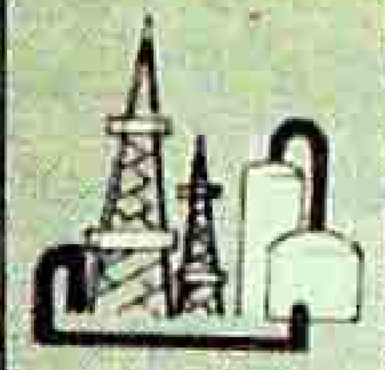

مؤتمر الدار البيضاء وتبني المخطط الصهيوني الشرق أوسطي

الرفيق د. غازي حسين

مقدمة :

نظم مجلس العلاقات الخارجية الاميركي في نيويورك والمنتدى الاقتصادي الدولي في دافوس بسويسرا ، وبرئاسة الملك المغربي ، الحسن الثاني ورعاية الرئيسين : الاميركي بيل كلينتون ، والروسي بوريس يلتسين **عقد المؤتمر الدولي حول التنمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا** في الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩٩٤ في الدار البيضاء ، والذي يعتبر أضخم مؤتمر اقتصادي في تاريخ المنطقة .

وجهت المغرب الدعوة لاكثر من ستين دولة ، عربية واجنبية في اسيا وشمال افريقيا واوروبا والاميركيتين ، ورئيس البنك الدولي ، ورئيس الاتفاقية العامة للتعرفة الجمركية وحرية التجارة الدولية (الغات) وعدة مصارف عربية واسرائيلية ، والمصرف الاوروبي للتنمية ، وخبراء ورجال اعمال في المال والاقتصاد ، بلغ عددهم اكثر من الفين وخمسمائة .

وانعقد المؤتمر بمناسبة مرور الذكرى الثالثة لانعقاد **مؤتمر مدريد** ، واتبعته اسرائيل بعقد مؤتمر اقتصادي آخر **في القدس** ، وبذلك تكون اسرائيل قد انجزت محطات هامة من مخططها عن طريق تمسكها باحتلال الاراضي العربية وممارسة الضغط والابتزاز وتبني

الولايات المتحدة للموقف الاسرائيلي وتسويقه للاطراف العربية **بالترهيب والترغيب والدبلوماسية** ؛ مما صبغ ما تم التوصل اليه في اوسلو وواشنطن ووادي عربة بالاملاء والاذعان والتنازل عن الارض والسيادة والحقوق والمقدسات .

واول الانجازات الاسرائيلية بعد مدريد **توقيع اتفاق اوسلو واعلان المبادىء في واشنطن .**

وثانيها **توقيع الاردن لاعلان واشنطن واتفاق وادي عربة .**

وثالثها **قرار مجلس التعاون الخليجي الغاء المقاطعة العربية من الدرجتين الثانية والثالثة** . ورابع هذه الانجازات الاسرائيلية **فتح المغرب وتونس مكاتب اتصال لهما في تل ابيب .**

وخامس هذه الانجازات عقد مؤتمر الدار البيضاء تلبية لطلب **« شمعون بيرس »** وتنفيذا لمخططاته لمستقبل الشرق الاوسط .

وتأتي اهمية مؤتمر الدار البيضاء الذي اشتركت فيه اكثرية الدول العربية باستثناء سورية ولبنان وليبيا والسودان انه وضع الاسس والاليات لتحقيق البعد الاقتصادي لاستراتيجية اسرائيل ويهود العالم بموافقة عربية ؛ بدأت تتجسد على ارض الواقع باتفاقات وصفقات ومؤسسات . ونجحت اسرائيل من خلال المؤتمر تكريس **مفهوم الشرق اوسطية ، كنظام اقليمي وسوق مشتركة .**

لقد اخذت اسرائيل من الدول العربية كل ما ارادته ولم تعطهم شيئا الا ماخدم ويخدم مصالحها ، كالتخلص من قطاع غزة ومشاكله المستعصية مقدمة لاشعال **حرب اهلية فلسطينية ــ فلسطينية** يقودها ياسر عرفات تنفيذا لرغبات اسرائيل .

اخذت اسرائيل من الامم المتحدة والولايات المتحدة الاميركية واوروبا والعديد من الدول العربية والاسلامية كل ما ارادته حتى الآن بينما هي لاتزال ترفض تطبيق مرجعية مدريد ، اي تنفيذ قرارات الشرعية الدولية ، ولم تعلن حتى الآن عن استعدادها للانسحاب الشامل من القدس والجولان وجنوب لبنان تطبيقا لقرارات مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ .

ويتيح المؤتمر وما تمخض عنه **كتشييع المقاطعة العربية لاسرائيل بدون جنازة** على حد تعبير بيرس الى تغلغل اسرائيل في اسواق الخليج وشمال افريقيا وبقية الاسواق العربية .

افتتاح المؤتمر :

يعتبر مؤتمر الدار البيضاء ثالث اهم مؤتمر في تاريخ الحركة الصهيونية وتاريخ اسرائيل ، حيث كانت هـذه المؤتمرات الثلاث نقطة تحول في تاريخ المنطقة العربية .

وكان المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ برئاسة يتودور هرتسل اول هذه المؤتمرات ، ويعتبر مؤتمر بلتيمور في نيويورك ليهود اميركا والذي اقر اقامة دولة يهودية عام ١٩٤٢ وليس وطن قومي لليهود في فلسطين ثاني هذه المؤتمرات . وجاء مؤتمر الدار البيضاء الذي يعتبر الوجه الاقتصادي لمؤتمر مدريد والمفاوضات السرية والمنفردة مع بعض الاطراف العربية ، ليكون ثالث مؤتمر من حيث الاهمية في التاريخ اليهودي المعاصر .

اشتركت في المؤتمر احدى عشرة دولة عربية وهي **مصر والاردن وسلطة الحكم الذاتي والسعودية والكويت والامارات العربية والبحرين وسلطنة عمان والمغرب وتونس والجزائر وقطر .**

وبلغ عـدد اعضاء الوفـود العربيـة ٢٢٤ والاميركـي ٢٠٥ والاسرائيلي ١٦٥ والبريطاني ٦٥ عضوا والفرنسي ٤٩ عضوا .

وبتحدث في جلسة افتتاح المؤتمر عادة رؤساء الدول ولكن تحدث فيها خلافا للاصول والنظام الجنرال رابين بصفته كرئيس للوزراء والجنرال بيرس وزير الخارجية الاسرائيلية مما فاجا الحضور .

عرض على المؤتمر حوالي **٢٠٠ مشـروع منها ١٥٠ مشروعـا اسرائيليا** والباقي قدمتها مصر والاردن والمغرب حيث ان بعضهـا يصب في مخطط اسرائيل الاقتصادي لمستقبل المنطقة .

قال الملك الحسن في جلسة افتتاح المؤتمر ان **« السلام بين ايدينا ومؤتمرنا يهدف بالتحديد الى تمتينه واعطائه معاني تجعلـه اكثر استمرارية » (١) .**

وحدد الحسن الثاني اهداف المؤتمر ب استكشاف ما يتوافر في المنطقة من فرص النمو الاقتصادي وامكانات الاستثمار ، وتوكيل رجال الاعمال والاختصاصيين المتواجدين في المؤتمر بمهمـة تبادل الخبرات ، وتشكيل الاطار الملائم لرصد وتحديد الآليات المتعـددة التي من شأنها تعزيز السلام .

وتطرق في كلمته الى مقاطعة سورية للمؤتمر وقال اننا نأسف لعدم وجود سورية الشقيقة بيننا واننا نتفهم ونحترم ظروف غيابها

وسنرعى **امانتها** متمنين ان تلتحق بمجموعتنا هذه في اقرب وقت ممكن .

واعتبر بيرس الذي يرفض حتى الآن الانسحاب الشامل للقوات الاسرائيلية المحتلة من الجولان « ان الارض فقدت اهميتها وان مايميز الدول هو الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا وان سمة العصر اصبحت تتمحور حول الاقتصادين الاقليمي والعالمي »(٢) .

وقال **اندريه اوزلاي ، مستشار ملك المغرب اليهودي للشؤون الاقتصادية** « سيكون لقمة الدار البيضاء وقع ايجابي على المنطقة لانها ستشهد قيام سلسلة كاملة من اتفاقات الشراكة والمصالح المشتركة التي ستكون محركا اساسيا للسلام » (٣) .

ووصف بيرس المؤتمر بانه « بداية الامل » لاسرائيل طبعا وليس للعرب وبداية تحقيق **مشروع اسرائيل الكبرى اقتصاديا .**

« وكان الملك الحسن الثاني قد اعترف ان غاية انعقاد مؤتمر الدار البيضاء الاقتصادي هي ازالة المقاطعة العربية لاسرائيل »(٤).

وقال باعتقادي ان المقاطعة العربية لاسرائيل قد سقطت بشكل عملي بعقد مؤتمر الدار البيضاء . واشار الى ان قرار مجلس الجامعة العربية الخاص بالمقاطعة ما زال موجودا ، الا انه اعرب عن يقينه بأن هذا القرار سيلغى يوما ما ، وقال ان مؤتمر الدار البيضاء افرغ القرار من معناه بصورة واسعة .

لقد اخطأ الملك الحسن برفع المقاطعة عن اسرائيل دون انتظار قرار من الجامعة العربية ، كما اخطأ بحق القدس والجولان وجنوب لبنان .

اعتبر وزير الخارجية الاميركي **وارن كرستوفر** في افتتاح مؤتمر الدار البيضاء بمناسبة الذكرى الثالثة لمؤتمر مدريد للسلام انها المعادل الاقتصادي لمؤتمر مدريد ، ويستهدف المؤتمر تأمين **دمج اسرائيل بالشرق الاوسط اقتصاديا** واعطاء عملية التسوية بعدا اقتصاديا يجعل من الصعب على اطرافها التراجع عنها (بحسب رأي الادارة الاميركية) . ودعا كريستوفر في كلمته امام المؤتمر الى اصلاحات اقتصادية وانهاء المقاطعة العربية لاسرائيل .

ووصف المحللون السياسيون المؤتمر بانه اكبر انفتاح اقتصادي عربي على اسرائيل .

طرحت الولايات المتحدة الاميركية في اليوم الثاني للمؤتمر خطة اقتصادية تتضمن اربع نقاط وهي :

اولا : تسهيل حركة البضائع والعمل والافكار عبر حدود الشرق الاوسط وشمال افريقيا .

ثانيا : تاليف لجنة من الخبراء لوضع هيكلية مصرف اقليمي للتعاون الاقتصادي والتنمية ، يكون مفتاحا للقطاعين العام والخاص .

ثالثا : تاسيس مجلس للسياحة هدفه تمكين الاشخاص من التنقل بحرية من بلد الى آخر .

رابعا : انشاء مجلس اقتصادي اقليمي او غرفة تجارة لتعزيز فرص التجارة .

وقال وارن كريستوفر ، وزير الخارجية الاميركي امام المؤتمر :

« ان التقدم نحو سلام عربي اسرائيلي فتح الباب امام تعاون اقتصادي لدعم السلام »(٥) .

واعتبرت الولايات المتحدة ان المؤتمر « فرصة استثنائية لا مثيل لها في السابق لتعزيز التطورات الدراماتيكية التي حصلت في صنع السلام العربي الاسرائيلي منذ مؤتمر مدريد ... وسيوفر المؤتمر فرصة لا مثيل لها لرجال الاعمال كي يتبادلوا المعلومات والخبرات ويستكشفوا الامكانات الاقتصادية للمنطقة »(٦) .

كرس مؤتمر مدريد في اعقاب حرب الخليج فتح المنطقة سياسيا وعسكريا للولايات المتحدة وفرض السيطرة الاميركية الكاملة عليها ، بينما قاد مؤتمر الدار البيضاء الى بداية الحصاد الاقتصادي للسيطرة السياسية والعسكرية . وحققت الولايات المتحدة واسرائيل من المؤتمر هدفا استراتيجيا لهما وهو بداية اندماج اسرائيل الاقتصادي في المنطقة العربية وتشييع المقاطعة العربية .

وحقق حزب العمل الصهيوني وزعيمه الجنرال رابين والجنرال بيرس الحلم الصهيوني الذي راود تيودورهرتسل بتحويل دولة اليهود الى همزة الوصل بين بلدان الشرق الاوسط والعالم بفضل الدعم الغربي لها وموقعها وقوتها وانتشار اليهود في كافة انحاء العالم في الميادين التجارية والمواصلات والسياحة والمالية

والاستيراد والتصدير ، وبالتالي تحويل اسرائيل الى **بوابة عبور** للولايات المتحدة واوروبا واليابان للبلدان العربية .

ويجري القطار الاميركي بدءا من كمب ديفيد مرورا بمدريد وحتى الدار البيضاء بالفردية والقصور والعجز والتخاذل العربي وبالتهديد والمعونات والدولار الاميركي ، وباسرائيل اداة اميركا العسكرية في التعامل مع العرب مما اوصل الدبلوماسيتين الاميركية والاسرائيلية الى القمة والدبلوماسية العربية الى الحضيض والمسرحية مستمرة بعروض ناجحة .

قام الدور الاميركي في الدار البيضاء على الانحياز الكامل للموقف الاسرائيلي دون ادنى اعتبار للمصلحة العربية والموقف العربي وما يلحق بالوطن والمواطن العربي من ظلم واضح واستغلال فاحش ودفع العرب لياخذوا عدوهم التاريخي بالاحضان ، فكيف يقوم سلام بالضغط والاكراه الاميركيين ، سلام يستغل الضعف والعجز العربي والارهاب الاسرائيلي النووي واحتلال الاراضي العربية وسياسة الابادة والمجازر الجماعية وتهويد الاراضي العربية ؟ سلام بالضغط الدبلوماسي الاميركي واستغلال نتائج حرب الخليج المدمرة لتحقيق كافة املاءات اسرائيل ، الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الاميركية ؟

واتضح خلال عقد المؤتمر الانحياز الاميركي المطلق للموقف الاسرائيلي ، وذلك بممارسة المزيد من الضغط والترغيب على الاطراف العربية لحملها على الاذعان للمخططات الاسرائيلية دون الاخذ بعين الاعتبار المواقف والحقوق والمصالح العربية ، وبالتالي استخدمت الادارة الاميركية الترهيب والترغيب والمناورة لاقامة السوق الشرق اوسطية بافكار وتخطيط وتنظيم اسرائيلي ولمصلحة اسرائيل والولايات المتحدة بالدرجة الاولى والعالم الغربي بالدرجة الثانية .

حضرت اسرائيل المؤتمر بوفد كبير ضم تسعة وزراء بما فيهم رئيس الوزراء رابين ووزير الخارجية بيرس وحوالي مائة شركة اسرائيلية ورجال اعمال ومسؤولي شركات كبرى ومؤسسات صناعية ومقاولات بناء ومصارف تجارية و ١٥٠ مشروعا اسرائيليا.

وتمثلت الدول العربية المشتركة بوزراء ومستشارين ورجال اعمال ومال وبدون مشاريع وخطط باستثناء مصر ، ولكن برغبة

واستعداد كبيرين لتحقيق المطالب الاميركية والاسرائيلية ولو كانت على حساب مصلحة الوطن والمواطن العربي ولمصلحة اسرائيل .

ولخص بيرس هدف اسرائيل من المؤتمر وقال « **الاولوية ستعطى لاخراج اسرائيل من عزلة استمرت نصف قرن عبر المشاركة في انشاء اتحاد اقليمي في الشرق الاوسط على غرار الاتحاد الاوروبي** » .

ويعتبر عقد المؤتمر من اهم النجاحات التي حققها حزب العمل الاسرائيلي حول مخططات الحزب لمستقبل المنطقة العربية من خلال الحروب والامر الواقع والمفاوضات المباشرة ويعبر عن رغبة اسرائيل في حل ازماتها الاقتصادية على حساب البلدان العربية ، ويكمل الهجوم العسكري الذي قامت به اسرائيل في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ والهجوم السياسي الذي شنته بعد مؤتمر مدريد واتفاقات اوسلو ووادي عربة ، وبالتالي تختتم اسرائيل حروبها العدوانية بفرض مخططها الاقتصادي على العرب في الشرق الاوسط وشمال افريقيا .

وكان كتاب شمعون بيرس « **الشرق الاوسط الجديد** » وافكاره حول السوق الشرق اوسطية وخطة مارشال المرجع الاساسي لجوهر المؤتمر ، وذلك لتسخير المنطقة بكاملها لصالح اسرائيل ، حيث يشكل ذلك خطرا اكبر من خطر معاهدة سايكس — بيكو ، لان المخططات والمشاريع الاسرائيلية تدخل في ادق التفاصيل وترسم الاطار والآليات لتنفيذها بموافقة البلدان المعنية وحماس الكثير منها ورغبة الولايات المتحدة واوروبا استخدام بلدان المنطقة وثرواتها للتخفيف من ازماتها الاقتصادية .

لقد وصل الغرور والسرور والغطرسة برابين حدا وقف واعلن من على منصة قمة الدار البيضاء وامام الملك الحسن رئيس لجنة القدس وبنبرة تنم عن الاستفزاز والتحدي بأن مدينة القدس هي العاصمة الابدية لاسرائيل ، مهاجما الجماعات الاسلامية ووصفها بأنها الاكثر عداوة للسلام ورد وزير الخارجية المصرية عمرو موسى على رابين وقال مرتجلا : « ان قضية القدس يجب ان تكون محل تفاوض بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي . . . ان التطرف موجود على الجانبين ، وانه يجب التساوي في الادانة بين الجماعات اليهودية المتطرفة والجماعات الاسلامية المتطرفة »(٧) .

واعلن اوري سافير ان وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيرس

بحث مع وزيري الخارجية والنفط القطريين الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني وعبد الله العطية في الدار البيضاء في احتمال تصدير الغاز الطبيعي القطري الى اسرائيل . كذلك عقد وزير المال الاسرائيلي ابراهام شوحات اجتماعا منفصلا مع وكيل وزارة المال القطري يوسف حسين كمال وقال شوحات . . كان الاجتماع جيد جدا . واستمعنا منه الى اشياء تتعلق بامكان اقامة علاقات في المستقبل(٨) .

وصرح وزير النقل الاسرائيلي كيسار ان اسرائيل والاردن اتفقا على تاليف لجنة توجيه تخصص لتطوير النقل . ونقلت الاذاعة الاسرائيلية عن وزير التعاون الدولي التونسي محمد غنوشي ان اسرائيل وتونس ستفتتحان في غضون ستة اشهر مكتبي تمثيل اقتصاديين من اجل تطوير علاقاتهما التجارية .

خطط بيرس لاقامة بنك **شرق اوسطي** ، وتبنت الولايات المتحدة الفكرة ووافق عليها الاتحاد الاوروبي ، وطرحها وزير الخارجية في المؤتمر . وقدمت اسرائيل ومصر والاردن وسلطة الحكم الذاتي اقتراحا بشأنها الى المؤتمر والتي اقرها في البيان الختامي .

واعلن بيرس في مؤتمر صحفي عقده في الدار البيضاء ان اسرائيل والاردن ومصر اتفقت في الدار البيضاء على انشاء مصرف مشترك . واوضح ان هذا المصرف سيكون مشروعا منفصلا عن المصرف الاقليمي للتنمية في الشرق الاوسط . وان الاردن واسرائيل اتفقا على اجراء دراسة جدوى لتحويل ميناء العقبة مطارا دوليا لخدمة الدولتين . واضاف ان اسرائيل وقعت اتفاقات في قطاع السياحة مع عدد من الدول لم يذكر ايا منها . وافتتح بيرس اول مكتب اتصال لاسرائيل في الرباط ووصف ذلك بانه ايذان بنهاية المقاطعة الاقتصادية وبدء حقبة جديدة من التعاون(٩) .

المشاريع الاسرائيلية :

كان مشروع بنك التنمية في مقدمة المشاريع التي عرضتها اسرائيل على المؤتمر . حيث سيقوم البنك بتنسيق السياسات الاقتصادية ويحدد الاولويات الاقليمية للسيطرة على المنطقة . وتضمنت الوثيقة الاسرائيلية للمؤتمر مشاريع لاقامة قنوات بحرية من البحرين الاحمر والمتوسط الى البحر الميت ، وخطوط لنقل النفط والغاز من مصر والخليج الى اسرائيل ، وميناء بحري وآخر

جوي في العقبة ، وميناء اسرائيلي خليجي مشترك ، ومشاريع لتحلية مياه البحر وتوليد الطاقة ، واقامة صناعات كيماوية على البحر الميت ، ومشاريع طرق برية سريعة لربط اسرائيل من خلال الدول العربية في اوروبا ، وخطوط سكك حديدية ،ومشروع عبارات يربط اسرائيل والاردن ومصر ودول الخليج ، وشبكة كهربائية مشتركة لاسرائيل وسلطة الحكم الذاتي والاردن ومصر ، ومشروع لنقل المياه من تركيا الى اسرائيل وبلدان عربية معينة .

وتقسم الوثيقة منطقة الشرق الاوسط الى خمسة مراكز اقليمية للتنمية حرصت فيها على عدم الجمع بين سورية ومصر وبين الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهي :ـ

١ ـ المركز الشمالي يضم سورية ولبنان مع اسرائيل .
٢ ـ مركز المنطقة العليا ويشمل سوريه والاردن والضفة الغربية واسرائيل .
٣ ـ مركز المنطقة الواطئة ويضم الاردن والضفةالغربية مع اسرائيل .
٤ ـ المركز الجنوبي ويشمل مصر وقطاع غزة معاسرائيل.
٥ ـ ويربط هذا المركز المراكز الاربعة الاخرى بطريق بري سريع .

وتشير الوثيقة الاسرائيلية في المقدمة الى منطقة الشرق الاوسط والدور الذي يمكن ان تلعبه في امن واستقرار طرق التجارة العالمية ، والى الصراع العربي الاسرائيلي الذي تقول عنه الوثيقة انه السبب في التطرف الديني الذي يهدد امن المنطقة واستقرارها ، مشيرة الى ان النمو الاقتصادي والاجتماعي سيضمن السلام والامن للمنطقة التي تمتلك حوالي ٦٠٪ من موارد النفط في العالم . وتمضي الوثيقة وتقول انه في منطقة تملك ما تملكه من ثروات آن الاوان لكي تنتقل اسرائيل والدول العربية من عصر الصراع الاقليمي الى عصر مواجهة التحديات الاقتصادية والافاق الجديدة . ولا بد من تنسيق اقليمي شامل لان الهدف هو اقامة كيان اقليمي على غرار السوق الاوروبية التي كانت بين دولها عداوات وكراهيات تفوق ما بين العرب واسرائيل .وتتناول الوثيقة:
ـ الشرق الاوسط الجديد ـ التكامل الاقتصادي الاقليمي .ـ الاستثمار في السلام . ـ دور القطاع الخاص . ـ الحاجة الى

تخطيط اقليمي شامل مجالات التعاون الممكنة . ـ الاحتياجات المالية . وتقترح ثلاث مراحل تسميها برنامج التعاون :

المرحلة الاولى : وتشمل على مشروعات ثنائية او متعددة الاطراف .

المرحلة الثانية : مجموعة الشركات العالمية التي ستقوم بتنفيذ المشروعات التي تحتاج الى رؤوس اموال ضخمة مثل قناة البحرين (الاحمر والميت) وتنمية التجارة الحرة والسياحة ، وانشاء ميناء اسرائيلي ـ سعودي مشترك وتوليد الطاقة وتحلية مياه البحر .

المرحلة الثالثة : وتتضمن سياسة الدمج التدريجي لمجتمعات المنطقة ودعم علاقات التعاون بين المؤسسات الرسمية في دولها(١٠).

واعطت الوثيقة اهمية خاصة للدول الصناعية تتمثل في اعطاء ادوار الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي واليابان ،وتضيف ان الولايات المتحدة هي قائد عملية السلام وتمثل استثماراتها نصيب الاسد في المساعدات الاجنبية للمنطقة . كما ان للسوق الاوروبية مصالح في المنطقة . واقترحت اقامة سوق المشرق من مصر وسورية والاردن ولبنان والفلسطينيين واسرائيل . وسوق المغرب وتضم المغرب وتونس والجزائر . وتحدثت عن اليابان والدور الرائد الذي تقوم فيه مجال تنمية الامكانيات السياحية وحماية البيئة في المنطقة .

وتقسم الوثيقة الاسرائيلية راس المال اللازم لتنمية المنطقة الى ثلاث فئات الاولى : اموال من داخل المنطقة والثانية رؤوس الاموال المقدمة من الشركات العالمية لاغراض الاستثمار . والثالثة الموارد المالية المخصصة للاغراض الانسانية . وتتناول الوثيقة القنوات وهي : الاولى قناة البحر المتوسط ـ البحر الميت . والثانية قناة البحر الاحمر ـ البحر الميت . والثالثة قناة البحر المتوسط البحر الميت عند حيفا . وتطالب مدة انابيب للنفط والغاز الى موانيء البحر المتوسط مرورا باسرائيل لنقل الزيت الخام والغاز الطبيعي من العراق ومصر والسعودية ودول الخليج .

وتتوقع الوثيقة في مجالي التجارة والصناعة ان يساعد التعاون على جذب الاستثمارات الاجنبية وتعزيز التعاون الاقتصادي في المنطقة . وتشير الى ان التجارة بين اسرائيل ودول الخليج

والدول العربية الاخرى المجاورة تشكل المصدر الاساسي للتجارة الاقليمية .

وتقترح اقامة منطقة تجارة حرة مشتركة تشمل ايلات والعقبة وتضم مصر والسعودية . وتقول ان قطاع السياحة يعتبر من القطاعات الهامة في العديد من دول المنطقة وتتركز عملية تنميته في ضرورة التعاون بين دول المنطقة من خلال لفتح الحدود وتنوع السياحة : كسياحة الشواطىء على امتداد البحرين الابيض والاحمر والسياحة العلاجية في البحر الميت والسياحة الصحراوية والشتوية وسياحه الغطس في البحر الاحمر وتنمية السياحة الاقليمية لجذب السائحين من دول الشرق الاقصى .

وفي مجال النقل تتناول الوثيقة تطوير شبكة النقل البري بانشاء الطرق السريعة من حدود سورية مع تركية عبورا من لبنان واسرائيل وقطاع غزة الى مصر . وتأسيس خطوط ربط بين موانىء البحر الابيض والاحمر وخطوط سكك حديدية والربط بين مصر ولبنان مرورا باسرائيل وتجديد طريق سكة حديد الحجاز والربط بين حيفا ودمشق وعمان .

الموقف العربي من المؤتمر :

وضحت مصر موقفها من التعاون الاقليمي امام المؤتمر في ثماني نقاط اساسية ، هي :

١ ـ تنمية سريعة للضفة الغربية وقطاع غزة .

٢ ـ التنسيق بين ما يتم في قمة الدار البيضاء وبينما يجري في اطر اخرى والا يؤدي مشروع اقليمي جديد الى الاضرار بمشروع آخر قائم في المنطقة .

٣ ـ مصر لا تستبدل بالتعاون العربي آخر اقليميا ، فكل منهما لن يكون بديلا عن الآخر .

٤ ـ ان تدعم عمليات التطوير الاقتصادي الاقليمي عمليات الاصلاح الوطنية .

٥ ـ دفع دور القطاع الخاص في المنطقة في عملية التنمية .

٦ ـ التفكير الرشيد في آليات التنمية الاقليمية دون افتئات على ما هو قائم .

٨ ـ الاتفاق على صيغة مناسبة للتعاون المالي لتدبير الاموال المطلوبة للمشاريع .

وطالبت الوثيقة المصرية للمؤتمر ضرورة تحقيق عنصر الامن لشعوب المنطقة واخلاء منطقة الشرق الاوسط من جميع اسلحة الدمار باعتبار ان ذلك شرط اساسي لاقامة نظام اقتصادي اقليمي ناجح وفاعل .

وقدم الوفد المصري المشارك في المؤتمر ٥٨ مشروعا اقتصاديا ودافع عن فكرة انشاء مصرف للشرق الاوسط يتولى تمويل المشاريع وتكون القاهرة مقره .

وكان وزير الخارجية المصري قد قال قبل سفره للاشتراك في المؤتمر باستحالة قيام السوق الشرق اوسطية مع استمرار احتلال اسرائيل لاراض عربية .

وتشدد مصر باستمرار على اولوية تحويل منطقه الشرق الاوسط الى منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل .

واشتركت جميع دول الخليج ، بوفود رسمية ابرزت مخاوفها بثلاث نقاط اساسية :

١ ـ تخشى دول الخليج أن تصبح الممول الكبير للمشاريع الاسرائيلية .

٢ ـ تتردد بعض الدول من السرعة الفائقة في تطبيع العلاقات مع اسرائيل قبل الانسحاب الاسرائيلي الشامل من الجولان وجنوب لبنان .

٣ ـ تخشى بعض الدول ان تلحق الضرر بعض المشاريع المقترحة بمشاريع مشابهة قائمة .

واتخذ الوفد السعودي للمؤتمر موقفا غير متحمس لانشاء البنك بسبب الوضع الاقتصادي الراهن في السعودية وخشيتها من ان يطلب منها دفع الحصة الاكبر من أموال البنك ، لذلك اكد الدكتور سليمان عبد العزيز وزير التجارة السعودي ان اجمالي المساعدات والمساهمات السعودية لمؤسسات التمويل الاقليمية والدولية بلغت نحو **سبعين مليار دولار** حتى عام ١٩٩٣ . وقال الوزير « ان قضية التنمية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا لا تمثل في الحقيقة مشكلة عدم توافر المؤسسات فلدى المؤسسات المالية الدولية والاقليمية والوطنية ما يفي باحتياجات التنمية في هذه المنطقة ، ودون حاجة لانشاء مؤسسات ادارية جديدة تضيع الوقت والجهد »(١١) .

واقترحت البحرين ان تكون **المنامة مقرا للبنك** ، بينما تجاهلته الامارات العربية وسلطنة عمان .

برز في الساحة العربية حول المؤتمر اتجاهان :

الاول : يرفض التطبيع والاشتراك في المؤتمر ويرفض النتائج التي تتمخض عنه وينقسم بدوره الى تيارين :

التيار الاول : يربط التطبيع بالانسحاب الكامل من الجولان وجنوب لبنان .

والتيار الثاني : يرفض رفضا مطلقا اي شكل من اشكال التطبيع مع اسرائيل .

والثاني : يوافق على التطبيع وعلى النتائج التي تتمخض عنها المؤتمر وينقسم بدوره الى تيارين :

الاول : يتحمس للتطبيع والنتائج التي تمخض عنها المؤتمر وينطلق من انه لا يجوز ترك « الكعكة » تستفرد بها اسرائيل .

والثاني : يقابل عملية التطبيع ببرود ولا يعتقد بانها ستقود الى نتائج تقود الى الازدهار والرخاء ، ويطالب بتحسين العلاقات العربية ـ العربية .

وانتقد **عدنان عمران** ، الامين العام المساعد للجامعة العربية عقد مؤتمر الدار البيضاء مؤكدا ان هذا الاجتماع او غيره من مؤتمرات التعاون الاقتصادي لا يمكن ان تفيد الدول العربية الا اذا تحقق السلام الشامل والعادل والدائم على جميع المسارات وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة (١٢) . وقال ان مؤتمر الدار البيضاء لا يحقق اي مصلحة عربية طالما استمر التسويف الاسرائيلي مؤكدا ان اسرائيل تريد ان تاخذ دون ان تعطي حيث تنظر للمنطقة بشراهه .

ووصف ضياء الدين داوود الامين العام للحزب الناصري في مصر قمة الدار البيضاء بانه ابتلاع اسرائيلي لكل مقومات الوطن العربي . وقال ان اسرائيل تريد ان تكون شريكة العرب في ثرواتهم وفي الماء والبترول في حين تراوغ بالاعتراف بحقوق العرب المشروعة العادلة التي اقرتها الشرعية الدولية . واكد مصطفى كامل مراد ، رئيس حزب الاحرار المصري ان انشاء السوق الشرق اوسطية التي اسفرت عنها قمة الدار البيضاء الاقتصادية تعني ان اسرائيل اصبحت بالفعل عضوا بالجامعة العربية .

ان خطورة مؤتمر الدار البيضاء تتجلى بانه اخرج مخططات اسرائيل الى حيز الواقع وكرس التطبيع والمصالحة والتعاون والتحالف معا وهي لا تزال تتمسك باستمرارها في احتلال الاراضي العربية

وتمارس ابشع انواع القمع والقتل والابادة والعنصرية والتمييز العنصري .

لقد استضاف الملك الحسن القمة **تلبية لطلب اسرائيل** وكرسها لدمج اسرائيل في نسيج المنطقة العربية وخدمة مصالحها الاقتصادية والسياسية ، مما اضاف تنازلات واذعان جديد الى التنازلات التي يقدمها ياسر عرفات والاردن .

ان الملوك والامراء العرب ورئيس سلطة الحكم الذاتي المحدود لم يتعلموا من الدرس القاسي الذي لقنته الولايات المتحدة واوروبا الغربية **لروسيا يلتسين** حيث لم تنفعه التنازلات الهائلة في ميادين السياسة والاقتصاد والايديولوجيا والاستراتيجية العسكرية والتسلح النووي التي قدمها للولايات المتحدة والتي وعدته بأن تجعل من روسيا جنة عدن مقابل تلك التنازلات .

يقول الملك المغربي عن النتيجة الهامة التي تمخض عنها المؤتمر لمصلحة اسرائيل ما يلي :

« ان ابواب المغرب ليست وحدها التي فتحت في الدار البيضاء ، بل جميع ابواب العالم العربي »(١٣) .

لقد استخلصت اسرائيل العبر من السلام البارد بينها وبين مصر بعد توقيع اتفاقيتي كمب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية وفشل التطبيع وبعد الغاء لبنان اتفاق السابع عشر من ايار ورات ان للعلاقات الاقتصادية دورا اساسيا في ترسيخ الاتفاقات التي يتم توقيعها مع الدول العربية .

ووضعت قمة الدار البيضاء اسس **النظام الاقليمي الجديد** الذي اقترحه شمعون بيرس الذي يحول المنطقة من الصراع العسكري الى التعاون الاقتصادي اي تحقيق الهدف الاقتصادي من انشاء الاحتكارات اليهودية العالمية لاسرائيل والهدف الاقتصادي من حروب اسرائيل على الدول العربية .

البيان الختامي للمؤتمر :

ارسى مؤتمر الدار البيضاء حول التنمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاسس النظرية والعملية والاليات لمستقبل التعاون الاقتصادي والعلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة انطلاقا من مخططات شمعون بيرس التي وضعها في كتابه الجديد وحددت الاليات لتحقيق ذلك بانشاء بنك للتنمية الاقليمية ، ومكتب اقليمي للسياحة ، وغرفة

تجارة اقليمية ومجلس اعمال من القطاع الخاص ولجنة توجيهية تضم ممثلي الحكومات وامانة عامة لمتابعة اعمال اللجنة يكون مقرها في الرباط .

حقق المؤتمر التخطيط الاسرائيلي للمستقبل الاقتصادي للمنطقة ودور اسرائيل المهيمن فيها . وحققت الولايات المتحدة النفوذ الذي تريده على المستويين الاقليمي والدولي ،فعقده كان تتويجا للمفاوضات المتعددة الاطراف وبمثابة تحقيق المخطط الاسرائيلي منذ عشرات السنين وبشكل خاص حزب العمل الاسرائيلي وناحوم غولدمان والاشتراكية الدولية بدءا بالرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ومرورا بفيليب غونزاليس ، رئيس الوزراء الاسباني وحتى الملك الحسن ، الذي تبنى مقولة ناحوم غولدمان حول **التزاوج بين الذكاء اليهودي والمال العربي لجعل اسرائيل جزءا لا يتجزأ من المنطقة العربية .**

وتولى الملك الحسن مهمة انجاح المؤتمر لكي يكسب رضى اسرائيل ويهود اميركا والولايات المتحدة الاميركية ويحصل على فوائد مالية واقتصادية ذات نتائج ايجابية على الاقتصاد المغربي وتحسين صورة المغرب ومكانته امام الدول الاوروبية وخاصة بالنسبة لسجل المغرب في ميدان حقوق الانسان .

وجسد الحضور الاسرائيلي الضخم الاهمية السياسية والاقتصادية التي علقتها اسرائيل على المؤتمر والذي جاء انعقاده تلبية لطلب شمعون بيرس لتحقيق مخطط حزب العمل الاسرائيلي وبشكل خاص مخطط بيرس لمستقبل الشرق الاوسط ودور اسرائيل فيه ، واعطاء عملية التسوية مضمونا اقتصاديا لتخليد اتفاقات الاملاء التي وقعتها اسرائيل مع قيادة عرفات والاردن .

علق اوري سافير ، المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية على المؤتمر وقال انه « **سيبني جسورا بين الشرق الاوسط وبين شمال افريقيا ، وايضا اسرائيل والوطن العربي** » واضاف ان الشيء المهم هو وجود قواعد منظمة داخل المنطقة ووجود تمويل دولي (١٤) .

وتمخض عن المؤتمر الغاء **المقاطعة العربية** وعقد صفقات بين رجال اعمال اسرائيليين وعرب ووضع اليات لتنفيذ الاهداف التي انعقد من اجلها . وستقود نتائج المؤتمر الى تهميش دور مصر وتحويلها الى دولة ثانوية ، وهيمنة اسرائيل الاقتصادية على المنطقة العربية .

وجاء البيان الصادر عن المؤتمر محققا الاهداف التي رسمت له ، حيث اعطى لعملية التسوية البعد الاقتصادي الذي ارادته اسرائيل

وفرضته الولايات المتحدة ، وجرى استخدام الملك الحسن لتنفيذه . لتأمين دمج اسرائيل في الشرق الاوسط كمقدمة لفرض هيمنتها الاقتصادية عليه .

جاء في البيان الختامي للمؤتمر ان المشاركين قرروا وضع اسس مجموعة اقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا تقتضي في مرحلة معينة حرية تدفق البضائع ورأس المال واليد العاملة وانشاء مكتب اقليمي للسياحة ودعم انشاء غرفة تجارية اقليمية ومجلس للاعمال . واضاف ان مجموعة الخبراء ستدرس خيارات مختلفة لاليات التمويل بما فيها انشاء مصرف للتنمية للشرق الاوسط وشمال افريقيا . واشار ان الية التمويل ستضم هيئات ملائمة للنهوض بالحوار حول الاصلاح الاقتصادي والتعاون الاقليمي والمساعدة التقنية والتخطيط الاقتصادي على المدى البعيد . وبالنسبة للمقاطعة العربية فقد سجل المشاركون في هذا الاطار بارتياح قرار دول مجلس التعاون الخليجي برفع الدرجتين الثانية والثالثة من اجراءات مقاطعة اسرائيل . كما اعلن المؤتمر انه عازم على تحويل الاقوال الى افعال وسينعقد مرة اخرى في العاصمة الاردنية عمان في النصف الاول من سنة ١٩٩٥ لمراجعة ما احرز من تقدم . ودعا الملك الحسن في ختام المؤتمر الى تضافر الجهود لتحقيق التقدم الاقتصادي والازدهار في المنطقة .وصرح لجريدة الاهرام ان المؤتمر وضع حدا فعليا للمقاطعة العربية لاسرائيل(١٥) .

وصرح عمرو موسى ، وزير الخارجية المصري في مؤتمر صحفي على هامش المؤتمر ان **التوصل الى سلام شامل في الشرق الاوسط ضروري لتحقيق التكامل الاقتصادي .**

مخاطر مؤتمر الدار البيضاء :

عقدت قمة الدار البيضاء بعد ان اخذت اسرائيل كل ماتريده من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والاردن في اتفاقات اوسلو ووادي عربه ومن دول الخليج العربية والمغرب وتونس بدون ان **تنفذ قرارات الشرعية الدولية او حتى تعترف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني كما اجبرت اطراف فلسطينية وعربية على التنازل عن الارض والحقوق ومرجعية مدريد . وبالرغم من ان عملية السلام لم تكتمل بعد وخاصة مع سورية ولبنان .**

وادى عدم وجود الحد الادنى من التنسيق بين الوفود العربية المشاركة الى تبني المؤتمر تعاون اسرائيل مع كل دولة من دول

المنطقة ، وبالتالي تجني اسرائيل الارباح الطائلة بسبب التناحر بين القبائل والعشائر العربية وتخلفها وقصر نظرها وعدم اهتمامها بمصلحة الاجيال العربية القادمة ».

مارست الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وملك المغرب اقصى انواع الجهد والضغوط في اتجاه الاسراع بالتطبيع بين العرب واسرائيل حتى قبل ان تعلن اسرائيل استعدادها الانسحاب الشامل من القدس العربية والجولان وجنوب لبنان .

فماذا تعني موافقة دول مجلس التعاون الخليجي والمغرب وتونس على الاسراع بالتطبيع قبل الزام اسرائيل على الانسحاب من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ؟

ان موافقة الدول العربية التي اشتركت في مؤتمر الدار البيضاء على الاسراع في التطبيع والجنرال رابين يعلن امامهم في افتتاح القمة ان القدس الموحدة ستبقى عاصمة اسرائيل الابدية **يقضي على امكانية الضغط على اسرائيل ، ويضعف الموقف العربي من الانسحاب الاسرائيلي من القدس العربية والمرتفعات السورية** وجنوب لبنان .

لقد وضع المؤتمر الاسس لاقامة سوق **اسرائيل الكبرى** على ان تكون سلطة الحكم الذاتي واسرائيل والاردن نواة السوق ، ويجري فيما بعد توسيعها الى ان تصل الى مابين النيل والفرات ، بل واوسع من ذلك .

ان فكرة «**الشرق اوسطية**» هي الغاء للهوية العربية وفكرة القومية العربية والوحدة العربية والتكامل الاقتصادي العربي ، لاسيما وأن تعاون الدول العربية مع اسرائيل واطراف اخرى غير عربية قبل حل الصراع العربي الاسرائيلي ومخلفاته والخسائر والضحايا الجسيمة التي الحقتها اسرائيل بالوطن العربي والانسان العربي والاجيال العربية القادمة يلحق افدح الاضرار بالمصالح العربية ، ويجعل البلدان العربية محط انظار الطامعين في ثرواتها واسواقها وخيراتها .

ان قمة الدار البيضاء هي **قمة اسرائيل ، قمة شمعون بيرس،** حيث وضعت مفاتيح الاقتصاد في البلدان العربية في يد اسرائيل ، وانهت عزلتها والمقاطعة العربية لها . وقضت على تخوفات رجال الاستثمار في امريكا واوروبا واليابان . وجاء الغربيون اليها على امل فتح اسواق جديدة لمصالحهم الاقتصادية . وجاء العرب

اليها غير مدركين لخطورتها وانما تلبية لرغبة اميركا ويهود العالم .

لقد ابتعد العرب في الدار البيضاء عن هويتهم العربية، وبداوا يتحولون باتجاه الهوية الشرق اوسطية ، وذلك بالاسراع في الغاء المقاطعة والتطبيع وادخال اسرائيل في نسيج المقاطعة .

وتستهدف غالبية المشاريع التي طرحت في الدار البيضاء فرض هيمنة اسرائيل الاقتصادية ويهود العالم على الاقتصادات العربية ، حيث انها وضعت لتكون اسرائيل المستفيد الاول منها وصاحبة المفتاح الرئيسي لها ومركزها الاساسي . اذا كانت اسرائيل المستفيد الاول من المشاريع فان دول النفط العربية ستكون الممول الاول والسوق العربية المستهلك الاول للمنتجات والصناعات والخبرات الاسرائيلية . والمصدر الاول للمواد الخام والايدي العاملة اللازمة للصناعة الاسرائيلية .

ان الدور الذي ستعطيه اسرائيل للعرب المتعاونين معها هو دور الاجراء والعبيد والسماسرة والعملاء . ويخطيء من يعتقد من هؤلاء العرب المتصهينين ان اسرائيل تعتبره شريكا من الشركاء او طرف متساو معها ، وانما تعطيه بعض المال لقاء فتح الابواب المغلقة امامها ، فهي تعامل العرب معاملة العبيد تجسيدا للمقولة التوراتية التي تبنتها الصهيونية واسرائيل وهي ان اليهود هم شعب الله المختار ، الذي سخر له الله الدنيا ومن فيها ويحق له فرض ارادته ومصالحه واهدافه على غير اليهود بكل الوسائل والاساليب بما فيها الحروب .

ان اسرائيل واجهزة الاعلام العالمية الخاضعة لسيطرة اليهود قامت ولاتزال تقوم بعرض مسرحية هي اكبر مسرحية ظهرت في تاريخ البشرية لتضليل الانسان العربي وغسل دماغه لاستخدامه وتسخيره لخدمة اهداف اليهود العالمية بالمقولات الكاذبة والوعود الخادعة **للترويج الى النظام الاقليمي والسوق الشرق اوسطية .**

ولكن في حقيقة الامر فان المخططات الاسرائيلية ما هي الا **استعمار جديد من نوع جديد** وبأساليب جديدة تسخر القوة العسكرية والحروب العدوانية والاحتلال وتهويد الاراضي العربية وسياسة الارهاب والمجازر الجماعية والمستوطنات واحدث انواع الاسلحة التقليدية والنووية . وتسخر قيادة الولايات المتحدة الاميركية للعالم وسيطرتها على الامم المتحدة ودول الخليج العربية

وعبر المحادثات المنفردة والسرية والمتعددة الاطراف **لتحقيق الهدف الصهيوني وهو الهيمنة على الوطن العربي** .

ان الصعوبات امام اقامة شرق اوسط جديد كثيرة منها ان اسرائيل والولايات المتحدة واوروبا واليابان يريدون حل مشاكلهم الاقتصادية على حساب البلدان العربية ومواطنيها ومن هذه الصعوبات الانفجار السكاني والديون والفقر والتخلف الصناعي والتكنولوجي والنزاعات الاقليمية حول الارض والمياه والحقوق والمقدسات ومشاكل الاقليات ووجود ثلاثة اعراق في المنطقة وثقافات واديان ثلاث وعنصرية الصهيونية وعنجهية اسرائيل واطماعها في الارض والثروات العربية .

يقول شمعون بيرس ان الارض فقدت اهميتها في الصراع . وان محور الاهتمام انتقل من المواجهة والتحضير للحروب الى البحث عن سبل التعايش والتعاون الاقتصادي والتقني . وان المطلوب من العرب نسيان الماضي والعمل على التصدي للتحديات المشتركة .

السؤال الاول لشمعون بيرس :

هل طويت صفحة الماضي مع المانيا بعد ان قبضت اسرائيل حوالي (١٥٠) مليار مارك للتعويض عن الماضي النازي ؟

والسؤال الثاني : اذا كنت محقا فيما تقول للعرب فلماذا ترفض الانسحاب من الجولان وجنوب لبنان والقدس العربية ؟ .

فالارض عند اسرائيل لم تفقد اهميتها ابدا بل على العكس تعتبر اسرائيل الدولة الوحيدة في العالم التي لاتسمح ببيع الاراضي لغير اليهود .

ان اصرار اسرائيل على عدم الانسحاب والتمسك بالقدس والاستمرار في استجلاب المهاجرين واقامة المستوطنات وتكديس احدث انواع الاسلحة التقليدية وغير التقليدية ، والاعداد للحروب القادمة ، وزيادة الميزانية العسكرية للعام القادم بالرغم من اعتماد العرب السلام كاستراتيجية وبالرغم من اتفاقات الاذعان التي وقعتها بعض الاطراف العربية ، وبالرغم من التنازلات المذلة التي يقدمها عرفات باستمرار ، بالرغم من ذلك كله استمرت اسرائيل في ممارسة الارهاب والقمع والتوسع والهجرة والاستيطان والعنصرية كسياسة رسمية ، وتصاعدت نزعات الغطرسة والهيمنة والصلف اكثر من اي وقت مضى حتى ان نبيل شعث قال : « **ان رابين يزدرونا** » .

ان اسرائيل والصهيونية العالمية لا تريد الخير للعرب على الاطلاق ، ويخطىء من يعتقد غير ذلك ، فاليهودي انطلاقا من تعاليمه الدينية من بروتوكولات حكماء صهيون والايديولوجية الصهيونية لايحب الخير لغير اليهود وبشكل خاص العرب والمسلمين . وستعمل اسرائيل على نسف الهوية العربية للمنطقة وتمزيق العلاقات بين الدول العربية وتفرقها في الخلافات والمشاكل والحروب الاهلية مستغلة الاقليات والخداع والتضليل والكذب والمخدرات والجنس والمؤامرات والدسائس لاستنزاف العرب واضعافهم وطمس هويتهم واستغلالهم لكي تستمر في فرض هيمنتها عليهم لتحقيق الحلم التوراتي والتخطيط الصهيوني باقامة اسرائيل الكبرى اقتصاديا .

لقد ادت حروب اسرائيل العدوانية وسياستها التوسعية وممارستها للعدوان والارهاب والعنصرية كسياسة رسمية واحتلالها للاراضي العربية وتهويدها واقامة المستوطنات اليهودية عليها الى زج البلدان العربية في سباق تسلح استنزف الموارد العربية لحساب الدول الصناعية المنتجة للاسلحة والمعدات الحربية وعلى حساب الوطن والمواطن العربي ؛ في الوقت الذي كانت تغطي فيه اميركا والمانيا وفرنسا وبريطانيا ويهود العالم نفقات اسرائيل العسكرية . ولم تكتف بسباق التسلح والحروب والاعتداءات المستمرة بل قامت بتدمير الصناعات والمنجزات العربية من مصاف نفط ومصانع ومحطات توليد كهرباء وحتى المطارات والطائرات المدنية وسرقة نفط سيناء والمياه والثروات العربية .

وتعمل حاليا على **اقامة السوق الشرق الاوسطية** لكي تستمر في استنزاف الثروات والموارد العربية ولكن لصالحها وصالح يهود العالم والولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الاوروبي باسلوب جديد ويختلف عن اساليبها الماضية ؛ وذلك لتحقيق **الهيمنة اليهودية** على العالم من خلال هيمنة اسرائيل على **منطقة الشرق الاوسط** وسيطرة اليهود على الكونغرس والرؤساء الاميركان ومراكز صنع القرار الاميركي .

حققت اسرائيل في المؤتمر اكبر نجاح اقتصادي في تاريخها على الدول العربية التي هرولت للاشتراك فيه ؛ وهو اكبر نجاح على طريق التطبيع وقبول الاطراف العربية بالاملاءات الاسرائيلية في المجال الاقتصادي . وجرى كل ذلك واسرائيل ترفض الانسحاب

من الاراضي العربية المحتلة وذلك خلافا للمنطق ، حيث ان المفروض اولا التوصل الى الحل السياسي . والحل السياسي العادل هو الذي يفتح المجال لاقامة العلاقات الاقتصادية وليس العكس .

ان المؤتمر **استسلام مهين** من جانب الدول العربية المشتركة فيه لاسرائيل ، لانه سيفتح ابوابها واسواقها وخزائنها امام اسرائيل قبل التوصل الى الانسحاب الشامل . والحل الشامل : مما يشكل خيانة للمصالح والمقدسات العربية والاسلامية . وخيانة لتضحيات الامة وارواح شهدائها .

ان دول الخليج تهرول في تطبيع العلاقات مع اسرائيل والغاء المقاطعة العربية ، بعد ان نجحت في جعل سلطة الحكم الذاتي اداة من ادواتها ، وزادت ميزانية التسلح العسكري (٨٠٠) مليون دولار لعام ١٩٩٤ عن ميزانية العام الذي سبقه . وتتمسك بترسانتها النووية وتفوقها العسكري .

ان المستفيد من مؤتمر الدار البيضاء والنتائج التي تمخضت عنه هو اسرائيل ، لانها بحاجة ماسة للاستثمارات العربية والاجنبية والايدي العاملة الرخيصة والمواد الخام ومصادر المياه والطاقة والاسواق والتطبيع والغاء المقاطعة . واعطاها المؤتمر كل ذلك واكثر منه .

ان معاهدتي اوسلو ووادي عربة جاءتا في سياق **وضع حجر الاساس لاقامة النظام الشرق اوسطي والسوق المشتركة** على ان تكون اسرائيل وسلطة الحكم الذاتي والاردن نواتها على غرار اتحاد البنيلوكس . **وجاء مؤتمر الدار البيضاء لتجسيد وبلورة المخطط الاسرائيلي على مستوى الدول العربية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا .**

ان مواجهة هذا المشروع الاستعماري الجديد تتطلب تنظيم **حركات شعبية** في كافة البلدان العربية لمواجهة الشرق اوسطية عبر المقاطعة الشعبية وكشف عمليات الاختراق والتطبيع وادواتها والنضال في الاوساط الشعبية ومع كل المثقفين والمواطنين العرب من اجل مقاطعة شعبية شاملة اقتصادية وثقافية . فالتطبيع يؤدي الى اضعاف النظام العربي والقضاء عليه ، لاسيما وانه يتم في ظل هيمنة الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي هيمنة راس المال العالمي وخاصة راس المال الصهيوني على العالم . ويؤدي الى انتقال مركز

القرار من مؤتمرات القمم العربية الى المؤتمرات الصهيونية مما يهدد السيادة الوطنية للبلدان العربية ويكرس تبعيتها واستغلالها المزدوج لراس المال العالمي والصهيوني .

ان الصراع في مواجهة اسرائيل الكبرى الاقتصادية يشمل رفض النظام الاقليمي الجديد والسوق الشرق اوسطية ومؤتمر الدار البيضاء ونتائجه والتصدي للغزو الصهيوني القادم الثقافي والاقتصادي والاعلامي . وستستمر القوى الوطنية العربية في حمل راية الصراع بالرغم من الهزائم المؤقتة التي حلت بالامة في ظل نتائج **حرب الخليج واتفاقات اوسلو ووادي عربة** ، وفي ظل الاوضاع العربية والدولية الراهنة . والنصر دائما وابدا للشعوب المناضلة من اجل حقوقها العادلة مهما طال الزمن .

الهوامش

١ ـ السفير ١٩٩٤/١٠/٣١
٢ ـ المصدر السابق نفسه
٣ ـ الحياة الاقتصادية في ١٩٩٤/١٠/٣٠.
٤ ـ جريدة البعث في ١٩٩٤/١١/٢
٥ ـ النهار اللبنانية في ١٩٩٤/١١/١
٦ ـ السفير في ١٩٩٤/١٠/٣١
٧ ـ الاهرام في ١٩٩٤/١١/١٢
٨ ـ النهار في ١٩٩٤/١١/١
٩ ـ النهار في ١٩٩٤/١١/٢
١٠ ـ السفير في ١٩٩٤/١١/٢
١١ ـ الاهالي في ١٩٩٤/١١/١٢
١٢ ـ البعث في ١٩٩٤/١١/٢
١٣ ـ مجلة الوسط ، العدد ١٤٥ في ١٩٩٤/١١/٧ ، ص ١٣
١٤ ـ مجلة الى الامام ، العدد ٢٢٥٩ في ١٩٩٤/١١/١٠ ، ص ٢٩
١٥ ـ النهار في ١٩٩٤/١١/٢

أحداث سياسية

نسلط الضوء تحليلا ونتائج في هذه الزاوية اولا لنتائج الانتخابات الامريكية الاخيرة التي جرت فيمطلع تشرين الثاني والتي تعتبر تحولا في مواقع توازن السلطات بين ادارة الرئيس كلينتون وبين الكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ ..

وثانيا حول العلاقات العربية السورية ـ الاوربية والتي دخلت مرحلة جديدة تعتبر نسبيا تحولا ايجابيا في الموقف الاوربي وانتصار كبير لسياسة سوريا وتعزيز لمكانتها ولموقفها الثابت ولدورها المركزي في المنطقة ..

« المناضل »

الانتخابات الامريكية الاخيرة ..

نتائــج .. وتحليل ..

● جرت في الثامن من تشرين الثاني الجاري انتخابات الكونغرس الامريكي النصفية بمجلسيه ـ النواب والشيوخ ـ اضافة الى انتخاب العديد من المسؤولين المحليين وحكام ٣٦ من اصل ٥٠ ولاية . ولاول مرة منذ اربعين عاما حقق الحزب الجمهوري فوزا يمكنه من تشكيل الاغلبية في مجلسي الكونغرس ، حيث كان الديمقراطيون يسيطرون على مجلس النواب منذ عام ١٩٥٤ وعلى مجلس الشيوخ منذ عام ١٩٨٦ .

واستطاع الجمهوريون في هذه الانتخابات الحصول على ٥٢ مقعدا في مجلس الشيوخ مقابل ٤٨ للديمقراطيين ، كما فازوا باغلبية مقاعد مجلس النواب البالغ عددها ٤٣٥ مقعدا (٢٣١ مقعدا مقابل ٢٠٤ مقاعد للديمقراطيين) اضافة الى فوزهم بمناصب حكام غالبية الولايات التي تم فيها الانتخاب .

ولقد بذل الرئيس كلينتون مساع كبيرة في الحملة الانتخابية دعما لحزبه الديمقراطي وتعزيزا لادارته في السنتين الباقيتين من ولايته الاولى .

وبعد سماع النتائج اعلن الرئيس كلينتون في البيت الابيض مسؤوليته الجزئية عن هزيمة حزبه وقال ان الناخبين يعاقبونه وحزبه لانه لم يتحرك بالسرعة الممكنة والكافية لتلبية متطلبات الاصلاح . واكد انه لن يتراجع عن سياسته الاقتصادية واعرب عن امله بالتعاون مع الاغلبية الجمهورية في مجلسي الكونغرس وان تبقى السياسة الخارجية خارج اطار الصراعات الحزبية .

تذمر .. وعدم رضا ..

وتاتي نتائج الانتخابات وفوز الجمهوريين فيها تعبيرا عن الانتقاد العام لسياسة ادارة كيلنتون ، وخاصة في المجال الداخلي ، وعدم تنفيذه للوعود التي قطعها في برنامجه الانتخابي الطموح المسمى **« الميثاق الجديد »** الذي طرحه اثناء حملته الانتخابية الرئاسية قبل سنتين وتضمن وعودا كبيرة كالقضاء على التضخم وتوفير فرص العمل وتوسيع برامج الانفاق الحكومي على الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية وعلاج عجز الميزانية المزمن وتوطيد اسس الرخاء العام وغير ذلك من **الوعود الدعائية الكبيرة** .

وعلى الرغم من تحقيق بعض المنجزات على ساحة السياسة الداخلية والخارجية الا ان الناخب الامريكي اختار الجمهوريين لا لانهم سيقدمون شيئا افضل مما قدمه الديمقراطيون وانما لاعلان التذمر وعدم الرضى عن سياسة الديمقراطيين في الكونغرس والادارة .

تحول .. واضعاف لمركز الرئيس ..

ويجدر بالذكر ان فوز كلينتون بالرئاسة في الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٢ جاء ايضا للرغبة بالتغيير والاصلاح في السياسة الداخلية الامريكية وليس ضد شخصية الرئيس بوش التي اتسمت بالقوة والجاذبية .

وتفيد اخر استطلاعات الراي العام ان كلينتون فقد ٥٠٪ من شعبيته على الرغم من ان ادارته نجحت في مجال تراجع معدل البطالة والانتعاش النسبي للاقتصاد وتنشيط حركة الاستثمارات وتقليص عجز الميزانية اضافة الى بعض النجاحات في السياسة الخارجية وخاصة في منطقة الشرق الاوسط .

لكن انخفاض سعر الدولار ومرضه المزمن القائم على التذبذب والتأرجح وعدم الاستقرار والموقع الضعيف للبضائع الامريكية في المنافسة مع البضائع اليابانية والاوربية وما يجره كل ذلك على معيشة الامريكيين ، كل ذلك ادى الى تحول الناخبين نحو **« اليمين الجمهوري »** واضعاف مركز الرئيس كلينتون .

وتعتبر نتائج الانتخابات امتحانا عسيرا لكلينتون يضيق امامه فرص النجاح في تجديد ولايته الرئاسية في انتخابات عام ١٩٩٦ القادمة ، كما يؤثر على نمط تعامله مع الكونغرس في الفترة المتبقية من ولايته الحالية ، على الرغم من اعلان الرئيس كلينتون عن استعداده للتعاون مع الجمهوريين في الكونغرس لما يخدم مصلحة الولايات المتحدة .

خلل التوازن بين السلطات ..

ويقوم النظام السياسي الامريكي على توازن السلطات بين الادارة بقيادة الرئيس من جهة وبين الكونغرس بمجلسيه من جهة اخرى . ولقد تمتع الرئيس كلينتون في السنتين السابقتين بسهولة التعامل مع الكونغرس الذي كانت تسيطر عليه اغلبية ديمقراطية ، لكن قراراته وسياسته ستصطدم منذ الآن بمعارضة من الكونغرس ، مما قد يجعله مضطرا الى استعمال **(فيتو التعليق الرئاسي)** ضد مشاريع القوانين التي يقترحها الكونغرس مع كل ما يخلفه ذلك من توتر في العلاقات بين المؤسستين الكبيرتين البيت الابيض والكونغرس .

وليس من المتوقع ان تحدث تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة بسبب التغيير في البنية الحزبية للكونغرس ، وذلك لسببين :

١ ــ ان الناخب الامريكي لا يهتم كثيرا بالسياسة الخارجية وتذمره من الديمقراطيين يرتكز على السياسة الداخلية بشكل اساسي ، وهي السياسة التي لا بد وان يبدأ كلينتون باعادة التفكير بها وبلورتها من جديد بما يتماشى مع التوازنات التي ظهرت نتيجة للانتخابات ..

لا خلاف حول الاهداف ..

٢ ــ ان السياسة الامريكية الخارجية ترتكز على مصالح الولايات المتحدة وتوجهاتها الثابتة وطويلة الامد ، لذلك ليس هناك خلافات حول الاهداف العامة لهذه السياسة بين الحزبين ، قد

يكون هناك **خلافات تكتيكية معينة** ، لكن الخطوط العامة والاهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية هي موضع **توافق بين الحزبين** .

وتجدر الاشارة الى ان الرؤساء الجمهوريين نيكسون وريغان وبوش كانوا طيلة فترة رئاستهم يتعاملون مع كونغرس ذي اغلبية ديمقراطية ، مما يشير الى ان الحالة التي افرزتها الانتخابات هي حالة عادية وطبيعية في النظام السياسي الامريكي .

استعادة الحقوق .. هدفنا ..

ان نتائج الانتخابات في الولايات المتحدة هو موضوع يهم الشعب الامريكي ، لكن ما يهمنا كعرب من هذه الانتخابات هو سياسة الولايات المتحدة الدولية وموقفها كدولة عظمى وكأحد راعيي عملية السلام ــ من قضايانا العربية العادلة . وانه ليس من المتوقع ان يحصل تغيير في سياسة الولايات المتحدة المعروفة تجاه المنطقة ، ونشير في هذا المجال الى ان الموقف الامريكي الراهن وما وصلت اليه عملية السلام من تطور ودور سورية في تحقيق السلام العادل والشامل ليس عائدا الى من يسكن البيت الابيض او من يعتلي مقاعد الكونغرس وانما الى تمسك سورية وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد بالحقوق العربية والى التعامل الواقعي والمبدئي مع الظروف والعوامل الدولية بما يؤدي الى تحقيق اهداف العرب في تحرير الاراضي المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة .

العلاقات العربية السورية ـ الاوربية

تدخل مرحلة جديدة من التعاون

● على الرغم من ان فتورا في العلاقات بين سورية واوروبا الغربية ساد لعدة سنوات بسبب تأثير «اسرائيل» والدوائر المؤيدة لها على القرار الاوروبي ، الا ان سورية بقيت دائما حريصة على تجاوز هذا الوضع عبر الاتصالات المكثفة مع العواصم الاوروبية وتوضيح موقفها ومواجهة الحملة المعادية والاعراب عن رغبتها بتوطيد علاقات تعاون جيدة مع الاتحاد الاوروبي وبما يؤمن المصالح المتبادلة لسورية واوروبة على السواء .

تحول ايجابي ...

ولقد اثمرت هذه الجهود العربية السورية المكثفة وبدا يظهر شيئا فشيئا تحول ايجابي في الموقف الاوروبي . ومؤخرا شهدت العلاقات بين سورية والاتحاد الاوروبي تطورا نوعيا فلقد اتخذ الاتحاد في اجتماعه المنعقد يوم الاثنين في ١٩٩٤/١١/٢٨ قرارا بالاجماع يقضي برفع حظر بيع الاسلحة الى سورية .

وبهذا القرار تكون قد انتهت فترة امتدت ثماني سنوات كانت فيها السياسة الاوروبية خاضعة لمواقف الدوائر المؤيدة « لاسرائيل » والمعادية للعرب ، ووصلت هذه السياسة في بعض مراحلها الى حد الضغوط الاقتصادية والتجارية الشديدة التي كان هدفها زعزعة موقف سورية القومي ودورها الفعال في الدفاع عن الحقوق العربية .

التعاون السوري الاوروبي ..

وفي تطور ايجابي آخر انعقد في بروكسل يوم الاثنين ١٩٩٤/١١/٢٨ الاجتماع الاول لمجلس التعاون السوري ـ الاوروبي حضره وفد سوري برئاسة الرفيق وزير الخارجية والجانب الاوروبي برئاسة وزير خارجية المانيا الرئيس الحالي لمجلس الاتحاد الاوروبي .

وناقش المجلس قضايا التعاون بين سورية واوروبا في المجالات الاقتصادية والتجارية والعلمية والتقنية . وصدر في ختام الاجتماع بيان صحفي اكد فيه الطرفان **اهمية التعاون بينهما وعزمهما على تعزيز هذا التعاون وتقويته في المستقبل** .

ولقد تطرق البيان الى القضايا التالية التي تعتبر من اهم مضامين العلاقات العربية السورية ـ الاوروبية وخاصة قضايا **التعاون الاقتصادي والتجاري والمالي** فقد اتخذ الجانبان عددا من القرارات التي تتعلق بدفع التعاون في اطار هذه القضايا . ولقد اشار البيان الى ارتياح الجانبين لتنفيذ البروتوكولات الموقعة بينهما وعزمهما على تنفيذ البروتوكول الذي يغطي الفترة الممتدة من ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦ والذي ينص على اعتمادات اوروبية لسورية بقيمة ١٥٨ مليون وحدة نقدية اوروبية على شكل منح اضافة الى ١١٥ مليون وحدة على شكل قروض من بنك الاستثمار الاوروبي .

وثمن مجلس التعاون التقدم الذي تم احرازه في قضية المتاخرات ورحب الجانب الاوروبي برغبة سورية بحل هذه القضية .

ودرس الجانبان قضايا تعاونهما التجاري والاقتصادي واكد ان هناك مجالا لمزيد من التحسن في علاقاتهما على اساس المصلحة المتبادلة .

ثغرات عملية السلام ...

رحب الجانب الاوروبي بالتزام سورية بتحقيق السلام واكد دعمه لهذا الالتزام واعرب عن ترحيبه بالجهود التي تبذل من اجل سد الثغرات في عملية السلام على اساس قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدا الارض مقابل السلام .

واعرب الجانبان عن املهما في تحقيق تقدم جوهري في عملية السلام في المستقبل القريب ، كما اعربا عن املهما بان تفضي التطورات الايجابية الى تحقيق تقدم على المسار اللبناني .

اكد الطرفان انهما يتقاسمان الاهتمامات الاقليمية الاساسية وان لهما مصلح مشتركة في الامن والسلم في كافة ارجاء المتوسط .

ولاحظ مجلس التعاون باهتمام استعداد الاتحاد الاوروبي لتعزيز سياسته المتوسطية لتشمل شركائه المتوسطيين بما في ذلك سورية . واوضح الجانب الاوروبي الاهمية التي يعلقها على **مشروع المؤتمر الاوروبي ـ المتوسطي** الذي سيعقد في النصف الثاني من عام ١٩٩٥ . الجانب العربي السوري اكد بانه سينظر في موضوع مشاركة سورية في هذا المؤتمر على ضوء التقدم الذي يمكن ان يحصل في مسيرة السلام على المسارين السوري واللبناني .

قيم العرب وسماتهم ...

ولقد اشار الرفيق وزير الخارجية في كلمة امام مجلس التعاون السوري ـ الاوروبي الى قيم العرب وسماتهم في التعامل مع الآخرين .. مؤكدا ان العرب في انتصاراتهم **لا يبتهجون بقهر اعدائهم وانما يفتخرون بالتعامل معهم وفق قيم من التسامح والعدالة والعفو عند المقدرة ، كما ان العرب في انكساراتهم لا يختزنون الكثير من الحقد والكراهية ضد اعدائهم لدرجة ان ما يشعرون به من مرارة سرعان ما يتبدد عندما ياخذ عدوهم طريق الحق والعدل بعيدا عن الغرور والهيمنة** . ولقد اصيب العرب بالخيبة عندما لم يعاملهم الاوروبيون المعاملة نفسها وانما قاموا بتقسيم بلادهم بعد الحرب العالمية الاولى وبدفع ثمن باهظ من اراضيهم وحقوقهم بسبب الحرب

العالمية الثانية التي لم يكن للعرب ذنب في اشعالها ولا ذنب ابدا في دفع احد الى محرقتها .

ان التقدم الجديد في مسار العلاقات العربية السورية ــ الاوروبية اثار ، كما هو متوقع ، موجة من الانفعال والانزعاج في « اسرائيل » التي سارعت الى الطلب من الاتحاد الاوروبي اعادة النظر في قراره حول رفع حظر بيع الاسلحة لسورية . فلقد شعرت «اسرائيل» ان القرار الاوروبي يشكل انتكاسة لسياستها واستراتيجيتها في التعامل مع الاوروبيين ، هذه السياسة القائمة على الاستخفاف بعقول الناس والاصرار على ان تبقى اوروبا بكل عظمتها ، **مطية طيعة** تنفذ مطالب « اسرائيل » بعيدا عن المصالح الحقيقية للقارة الاوروبية في التعاون الواسع مع الوطن العربي .

فريسة الابتزاز الاسرائيلي ..

ويبدو ان اوروبا كانت ، في كثير من الاوقات ، فريسة سهلة للابتزاز الاسرائيلي ، فلقد سبق وان رفضت «اسرائيل» اي دور لاوروبا في عملية السلام واعترضت على ما طالبت به سورية بصدد اعطاء دورا لاوروبا في هذه العملية . لكن اوروبا ، على الرغم من هذا الموقف الاسرائيلي ، قدمت لاسرائيل في السنوات الماضية امورا كثيرة ودعما كبيرا وغالبا ما تبنت المواقف الاسرائيلية دون تدقيق او تمحيص .

لكن اوروبا شعرت مؤخرا ان استمرار الوضع على حاله ليس في مصلحة شعوبها فاتجهت نحو تحسين العلاقات مع سورية . كما جاء هذا التحسن نتاجا لمكانة سورية الدولية التي تتعزز باستمرار ولشعور اوروبا والعالم ان سورية بلد مستقر ومتطور وشعبها متحد ومتماسك خلف النهج الذي يجسده الرفيق الرئيس **حافظ الاسد** ، وان سورية حريصة على علاقات مع اوروبا وغيرها من مناطق العالم ودوله تقوم على اساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل والمساواة وعدم التدخل .

ان القرار الذي اتخذه الاتحاد الاوروبي برفع حظر بيع الاسلحة لسورية ليس له ابعاد ومضامين مادية . اذ ان السلاح السوري مصدره سوفييتي ، وانما تقتصر آثاره على المعاني السياسية والمعنوية بالدرجة الاولى وهذا ما دفع « باسرائيل » الى القلق ومحاولة الضغط علي اوروبا لكن دون جدوى . « فاسرائيل » تريد ان يتم حصار سورية سياسيا واقتصاديا ، وفرض الحظر جاء اصلا

تحت تاثير الدوائر المؤيدة « لاسرائيل » وليس لخدمة المصالح الاوروبية .

انتصار جديد لسياسة سورية ..

ان التقدم النوعي الذي تم في اطار العلاقات العربية السورية ــ الاوروبية يؤكد حقائق عديدة من اهمها :

ــ انه انتصار جديد كبير لسياسة سورية وقائدها الرفيق الرئيس المناضل حافظ الاسد وتعزيز لمكانتها ولموقفها الثابت ولدورها المركزي في المنطقة ودليل على ان الدول التي تتمسك بحقوقها ولا تفرط بها لا بد من ان تحظى ، في النهاية ، بتفهم العالم وتاييده . وان من يفرط بحقوقه الوطنية والقومية يجد نفسه بلا وزن ولا اهمية ولا مكانة عند شعبه وعند شعوب العالم ودوله كلها .

ــ انه فشل ذريع لسياسة الابتزاز الاسرائيلية ومساهمة لكشف زيف سياسة «اسرائيل» وخداعها للاطراف الاوروبية ولغيرها من الدول ووسائل الاعلام في العالم . ولقد ظهر هذا واضحا في تصريح نسب الى الوزير الالماني اتهم فيه «اسرائيل» بانها تريد ابعاد الاتحاد الاوروبي عن عملية السلام في الشرق الاوسط .

ــ انه تعزيز ودفع للتعاون الاوروبي ــ العربي على اسس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل وتعميق مضامين عملية التلاقح بين الثقافتين الكبيرتين العربية والاوروبية وبما يساهم في تقوية دعائم السلام العالمي وتعزيز التوجه نحو بناء علاقات دولية ديمقراطية ومتكافئة .

ــ انه مساهمة في تعزيز عملية التنمية الشاملة ومعركة البناء المتكامل في سورية ، وهذه العملية قائمة على اسس الاعتماد على الذات ، لكنها غير منغلقة وتتعاون مع الدول الاخرى في اطار المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة .

نشـاطـات ووثـائق

القيـــادة القـــوميـــة

● تلقت القيادة القومية برقيات تهنئة بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد من منظمات حزبنا القومية في مختلف اماكن تواجدها ومن منظمات شعبية ونقابية ومهنية وفعاليات اجتماعية وسياسية في القطر ومن بلدان عربية عديدة ، ومن الاخوة المغتربين العرب ومن الاحزاب الصديقة وعدد من الشخصيات والفعاليات .

وقد ثمنت هذه البرقيات وقدرت عاليا الانجازات والتحولات التي جرت في سورية في ظل التصحيح وقيادة الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب وزير الثقافة والاعلام الفيتنامي ، ودار الحديث اثناء اللقاء حول العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الفيتنامي وبين البلدين الصديقين واهمية تعزيزها بما يخدم مصالحهما المشتركة ومنافعهما المتبادلة .

ـ كما استقبل الرفيق الامين العام المساعد للحزب السيد روحيه لالوهاند عضو مجلس الشيوخ البلجيكي رئيس تجمع نواب الحزب الاشتراكي في المجلس والوفد المرافق له ، ودار الحديث اثناء اللقاء حول العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي والاحزاب البلجيكية المشاركة في البرلمان ، وكذلك العلاقات بين المؤسسات التشريعية في البلدين حيث تم التأكيد على اهمية اللقاءات والاتصالات التي تجري بين المؤسسات والتنظيمات في البلدين لتوثيق عرى التعاون بين شعبيهما .

ـ واستقبل الرفيق الامين العام المساعد السيد «البرتو روو رمنزاروك» رئيس دائرة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ، ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الكوبي وبين سورية وكوبا ، وحول تطورات الاوضاع في منطقة الشرق الاوسط ومنطقة حوض الكاريبي وتم تبادل وجهات النظر حول نشاطات كلّ من الحزبين وموقفه تجاه هذه التطورات .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

● احتفلت منظماتنا الحزبيـــة داخل الوطن العربي بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين للحركه التصحيحيـــة المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامـــين العام للحزب في صبيحة السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ واكدت البيانات التي صدرت والكلمات التي القيت في هذه الاحتفالات ان لهذه المناسبة محتوى نضالياً هاماً في التاريخ العربي المعاصر .

والحركـــة التصحيحيـــة اثبتـــت خـــلال ربع قرن من الزمن انها رمز وحدة الامه العربيه ومحرك نضالها القومي .

وهـــذه الحقيقة لا يعرفها البعثيون فقط ، بل كـــل عربي مؤمن بالوجود القومي للامة العربية .

القطر العربي السوري

مهرجان دمشق المركزي

برعاية الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا تمجيدا للذكرى الرابعة والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المباركة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ومثل الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد في رعاية المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب . وحضره الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية واعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء .

وقد بدا المهرجان بالوقوف دقيقة صمت اجلالا واكبارا لروح فقيد الوطن والامة الشهيد الغالي الرائد الركن المهندس المظلي باسل الاسد ولارواح شهداء الوطن والامة العربية ..

والقى كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي في المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد (وقد نشرنا نصها على الصفحة ٧) .

والقى الرفيق مشيل ربشة نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمـــال كلمـــة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ..

والقى الشاعر اللبناني جوزيف حرب قصيدة تحدثت عن المعاني الوطنية والقومية الكبيرة للحركة التصحيحية المجيدة بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد .

كما القى السيد صفوان قدسي عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية الامين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي كلمة الجبهة الوطنية التقدمية.

دورة اجتماعات أمناء الفروع والمحافظين

● ترأس الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب في مطلع تشرين الثاني دورة اجتماعات الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين ، وحضر الاجتماعات الرفاق اعضاء القيادة القطرية وبعض الرفاق الوزراء .

وقدم الرفاق امناء الفروع عرضا لواقع العمل في المجالات التنظيمية والشعبية والمهنية والجبهوية ، كما تحدث الرفاق المحافظون عن استمرار العمل في المشاريع الاقتصادية والانتاجية والخدمية ومشروعات استصلاح الاراضي وبناء السدود وغيرها .

كما تناول الرفاق رؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في مداخلاتهم اوضاع منظماتهم ونقاباتهم ومدى التطور الحاصل فيها والدور الذي تضطلع به لتمكين الوحدة الوطنية وتقويتها .

وقدم الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية عرضا سياسيا شاملا تناول فيه التطورات والمستجدات التي تشهدها الساحتان العالمية والعربية وانعكاساته على مصالح العرب وقضاياهم الرئيسية ومخاطر استمرار حالة التفكك العربية القائمة والابتعاد عن الالتزام بقرارات القمم العربية . كما تناول الرفيق خدام في حديثه تطورات عملية السلام بما في ذلك ما يجري على الساحة الفلسطينية وخيبة الامل التي اصابت الشعب الفلسطيني جراء تورط القيادات الفلسطينية في التنازلات التي قدمتها لاسرائيل والتي اعطت إسرائيل مكاسب كبيرة على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

ثم قدم الرفيق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء عرضا شاملا حول مجمل القضايا الاقتصادية والخدمية فاوضح طبيعة السياسات والاجراءات التي تتخذ لمعالجة قضايا الاقتصاد الوطني في مجالي الزراعة والصناعة وبقية المجالات الانتاجية والخدمية الاخرى مشيرا بالوقائع والارقام الى اهمية ما تم انجازه في ساحة العمل الاقتصادي بتوجيه حكيم وسديد من الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد مؤكدا استمرار العمل على ترجمة هذه التوجيهات لتحقيق النهوض الاقتصادي المطلوب .

وكان الرفاق اعضاء القيادة القطرية قد اجابوا على الاسئلة والاستفسارات التي طرحت ووضحوا النقاط التي وردت في سياق المداخلات التي قدمت .

وفي نهاية الدورة اختتم الامين القطري المساعد للحزب الاجتماع مؤكدا على النقاط التالية :

١ ـ دعوة قيادات الفروع لعقد اجتماع فوري يتم على اساسه القيام بجولة على القيادات القاعدية في الحزب والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية ، لشرح ابعاد ما دار في دورة الاجتماعات هذه والتركيز بشكل خاص على ما دار في عرض الرفيقين السياسي والاقتصادي في هذا المجال لكي يشمل ذلك قواعد المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وفروع الجبهة الوطنية التقدمية وجماهير المواطنين من خلال اللقاءات والندوات .

٢ ـ ان المقترحات والتوصيات التي قدمها الرفاق ستكون موضع اهتمام ومتابعة من قبل القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي .

٣ ـ التأكيد على وحدة العمل وتناغمه بين المؤسسات الحزبية والشعبية والنقابية والجبهوية والحكومية لكي تكون فريق عمل واحد يأخذ بعين الاعتبار تنفيذ خطط العمل وبرمجته والارتقاء بمستوى الاحساس بالمسؤولية القومية والوطنية.

٤ ـ متابعة تنفيذ خطط التنسيب الحزبية والشعبية والمهنية وتدارك النقص الحاصل في بعض الشرائح الاجتماعية خلال الفترة القادمة لتوسيع قواعد الحزب .

٥ ـ التأكيد على اعتماد مبدأ الجولات الميدانية واللقاءات المستمرة وزيارات القيادات القاعدية لشد البنية التنظيمية والعمل على زيارة اية مؤسسة مهما صغرت .

٦ ـ زيادة الفاعلية والنشاط والارتقاء بالشعور العالي بالمسؤولية وتعزيز اللحمة وتمتين الوحدة الوطنية خلف القيادة الحكيمة والشجاعة للرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المناضل حافظ الاسد .

كما دعا الرفيق الامين الامين القطري المساعد للحزب الى ضرورة المتابعة المستمرة لتنفيذ خطط العمل الانتاجية والخدمية بهدف زيادة الانتاج وتسريع وتائر التطور في جميع المجالات لتعزيز الصمود وتحقيق الاهداف القومية والوطنية التي يناضل من اجلها شعبنا لبناء مجتمع التقدم والتطور الذي ننشده .

الاجتماعات السنوية لفروع الحزب

● عقدت فروع الحزب في القطر العربي السوري اجتماعاتها السنوية بحضور الرفاق اعضاء القيادة ، وقد ناقشت الاجتماعات التقارير التنظيمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والمهنية ومؤسسات المحافظات ومديرياتها خلال العام على الصعد كافة .

وقد ابرزت التقارير المقدمة التطور الذي تحقق والانجازات الكبيرة التي تمت على كافة الصعد الحزبية والشعبية والانتاجية والخدمية والنشاط الجماهيري في اطار توجهات قيادة الحزب وقرارات مؤتمراته والنهج السياسي لسورية بقيادة

الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، وقد اغنى الرفاق الحضور بمداخلاتهم الجادة ومناقشاتهم المسؤولة مختلف التقارير المقدمة من قيادات الفروع حيث توقفت عند تعميق الايجابيات وتثبيتها وايجاد الحلول لتجاوز السلبيات .

وقد نقل الرفاق اعضاء القيادة تحية ومحبة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب للرفاق اعضاء مجالس الفروع ولجماهير المحافظات مؤكدين الاهمية التي توليها القيادة لانعقاد هذه الاجتماعات في مثل هذا الوقت من كل عام كمحطة هامة وضرورية يتم خلالها تقويم العمل السنوي واستخلاص العبر من أجل دفع مسيرة العمل بما يحقق أهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

واشار الرفاق الى ان تنفيذ الخطط الحزبية يجب أن ينطلق من ضرورة معرفة الواقع وامكاناته ومصاعبه ويتلاءم مع كل الظروف بما يؤدي الى تعزيز دور الحزب في عملية التطوير وتحقيق المشاركة الفعالة بكل امكانات الحزب والتنظيمات الشعبية والجبهوية والنقابية والمهنية .

كما تحدث الرفاق اعضاء القيادة عن الوضع العربي وما يعانيه من تشتت وضعف والدور الذي تمارسه سورية لتحسين هذا الوضع ودورها الريادي في رأب الصدع وسد الفجوات التي عكستها حرب الخليج وممارسات النظام العراقي وما احدثه من ويلات لشعبنا العربي عامة ولشعبنا العراقي بشكل خاص .

وفي نهاية الاجتماعات تمت الموافقة على التقارير المقدمة بعد ان اغناها الرفاق الحضور بمداخلاتهم الموضوعية وكما تمت الموافقة على المقترحات والتوصيات الهادفة الى تطوير اساليب العمل في كافة المجالات والصعد لدفع وتيرة العمل الحزبي قدما الى الامام .

القطر اللبناني

● جاء في بيان القيادة القطرية للحزب في لبنان ان الحركة التصحيحية هي مفخرة للقوميين العرب وأملهم في غد مشرق ترفرف عليه اعلام وطن عربي موحد .

ولان الحركة التصحيحية هي هذا الامل القومي ، فان الاحتفال بذكراها يغدو احتفالا قوميا بالدرجة الاولى ، لا يغير من ذلك كونها قد قامت في سورية وحققت معظم انجازاتها في هذا القطر . فهذا المظهر الوطني للحركة كان الصورة المعبرة عن جوهرها القومي ، بحيث يصعب التفريق بين المظهر والجوهر اللذين يكملان بعض ويشكلان مركبا واحدا هو مركب التصحيح المجيد الذي استطاع ان يحقق دائما التفاعل بين الوطني والقومي موظفا الاول في خدمة الثاني يستمد من الثاني مكانته المتميزة ، وفي هذا التفاعل تعبير عن قوة سورية التصحيح وقائد مسيرة التصحيح الذي قاد حرب التحرير عام ١٩٧٣ لاستعادة الارض والحقوق ، يحسن اليوم قيادة

معركة السلام وهو يتصدى للعواصف الاسرائيلية التي تجتاح ديار العرب تحت يافطة السلام وهو يصر ويؤكد ... نعم للسلام العادل والشامل الذي يحفظ حقوق جميع الاطراف وخروج المحتل الاسرائيلي من اراضينا المحتلة وتحقيق العيش الآمن لشعوب المنطقة .

القطر العراقي

● تلقى الرفيق الامين العام برقية تهنئة من قيادة قطر العراق في حزب البعث العربي الاشتراكي جاء فيها :

في عيدنا عيد الذكرى الرابعة والعشرين للحركة التصحيحية الخالدة نزجي اليكم والى شعبنا الباسل في سورية الشقيقة التهاني النضالية الخالدة مفاخرين بالانتماء للبعث الذي تقودون معتزين بالصرح الشامل لدولة القوة والمنعة والكرامة وقد اضحى القطر العربي السوري بقيادتكم سيدا وفخرا للامة العربية بأسرها ومبعثا لامالها بمستقبل واعد ..

ان الجماهير العراقية ايها الرفيق العظيم تقدر لكم مواقفكم تجاه قطرنا العراقي وشعبنا المبتلى والذي يمر بمحن لا تحصى بفعل السياسات التي مازال يمارسها حكام بغداد والتي الحقت الضرر بشعبنا وامتنا .

عهدا رفيقنا المناضل ان تظل وقفتكم التاريخية في الدفاع عن حقوق الامة ماثلة في ضمائر المخلصين من ابناء شعبنا ونبراسا نهتدي به لمواصلة مسيرتنا بدماء الشهداء من اجل تحقيق الظفر لانقاذ العراق كي يعود لاهله ولامته ..

ـ نشرت صوت الجماهير الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي قيادة قطر العراق تقريرا اقتصاديا تحدث عن تفاقم الاوضاع الاقتصادية داخل البلاد وتدهور الوضع المعاشي بشكل لم يسبق له مثيل ، فبعيد حرب الخليج الثانية كانت التقديرات العامة لنتائج الحرب تشير الى ان العراق ربما يكون قد عاد الى العصور الوسطى فتبعا لارقام صندوق النقد العربي بلغ حجم الخسائر المادية العراقية حوالي / ٢٤٠ / مليار دولار .

فيما قدرت مصادر اقتصادية مجمل ما هدر نظام صدام حسين في حربي الخليج الاولى والثانية بحدود / ١٠٠٠ / مليار دولار اضافة الى تعويضات الحرب .

وتحدث التقرير عن التاثيرات الحادة على الاوضاع المعيشية للسكان نتيجة العقوبات والحظر الاقتصادي وتدهور قيمة الدينار اذ اصبح خلال شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٤ الدولار الواحد يساوي / ٧٥٠ / دينارا .

كما اشار الى نسبة التضخم التي وصلت الى حوالي / ٢٤٠٠٠ / في المائة وانعكاس ذلك على اسعار الحاجيات الاساسية للمواطنين من طحين ورز وسكر وزيت ولحوم .. الخ .

كما اشارت الجريدة الى تعدد عمليات التصفية بين صفوف القوات المسلحة عبر عمليات الطرد والتسريح وتغيير المناصب .

اما عمليات المقاومة الشعبية في المحافظات ضد النظام تزداد يوما رغم الحشود العسكرية الضخمة ونقاط التفتيش .

وعلى صعيد اخر قامت السلطات بتنفيذ حكم الاعدام بالعديد من المواطنين تحت ذريعة هروبهم من الجيش ..

القطر اليمني :

● جاء في البيان الصادر في صنعاء ما يلي :

ان الحديث عن التصحيح يحتاج الى مطولات للاحاطة بكل معانيه وانجازاته انه حركة قدرية خلاقة داخليا وعربيا ودوليا .

فعلى الصعيد الداخلي وللمرة الاولى في تاريخ سورية الحديث يتحقق الاستقرار الكامل الذي وفر لجماهيرنا الطمانينة والراحة والعيش الكريم وساعد على تفجير طاقات شعبنا العظيمة وامكاناته الخلاقة وعمق التزاماته النضالية واحساسه بواجباته فكان ان بدأت عملية التنمية الشاملة التي طالت مختلف الميادين وتغلغلت الى جميع القطاعات لترتفع صروح سورية الحديثة المنيعة . وان الوحدة الوطنية هي عنوان سورية المعاصرة وقاعدة كل الانجازات والانتصارات .

وعلى الصعيد العربي رفعت سورية شعار التضامن العربي وفي هذا المجال تحققت انتصارات عظيمة . وعلى الصعيد الدولي فان سورية اليوم وبكل جدارة لن تسمح بان تضيع حقوق العرب .

ان الفهم القومي لقضية الصراع العربي الاسرائيلي هو المحرك لنشاط سورية الاسد ونضالها في اطار ايجاد حل عادل وشامل لهذا الصراع على اساس استعادة الارض العربية المحتلة وحقوق العرب المغتصبة ووفق قرارات مجلس الامن ومبدأ مقايضة الارض بالسلام .

وعلى صعيد العلاقات الثنائية بين دمشق وصنعاء فقد وقفت دمشق مع الوحدة اليمنية واعلنها الرئيس المناضل حافظ الاسد انه لايجوز المساس بالوحدة اليمنية التي تعتبر نواة للوحدة العربية الشاملة والتي هي امل الامة العربية ..

القطر الفلسطيني

● تلقى الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد رسالة تهنئة من الرفاق البعثيين في الاراضي المحتلة جاء فيها :

من وحي ضمير الامة وجماهيرها المناضلة ومن قلب الوطن الجريح الذي امتزجت ذرات ترابه بدماء الشهداء والجرحى ورددت جباله الشم صرخات المقاتلين وانات

الثكالى نتقدم اليكم ايها الرفيق المناضل عشية الذكرى الرابعة والعشرين لحركة تشرين التصحيحية المجيدة باصدق ايات التهنئة بهذه الذكرى المباركة التي فجرتها قواعد حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادتكم التاريخية الفذة .

تحية لكم ايها الرفيق القائد وانتم تواصلون مسيرة البناء والنماء والنضال من موقعكم الطليعي المتقدم في قيادة الجماهير العربية عبر مسيرتها النضالية في تاريخها المعاصر لاستعادة الارض ونيل الحقوق الوطنية والقومية المشروعة . هذه الجماهير التي تعي اليوم اكثر من اي وقت مضى ما يعنيه القطر العربي السوري في ظل قيادتكم الحكيمة والرائدة وما يعنيه الدور القومي الذي تضطلع به سورية الاسد وهي تقف قلعة صامدة في وجه التحديات لا تلين لها قناة ولا يفت في عضدها متغيرات ازاء القضايا الوطنية والقومية متمسكة بالثوابت والحقوق من منظور سياسي واع ومدرك ورؤية ثاقبة لكل ما يجري على الساحتين العربية والدولية .

ايها الرفيق القائد ..

ان الجماهير المتمسكة بالحق والعدل والشرعية والسلام التي لم تنخدع بسراب الاتفاقات والتحركات تدرك مدى التراجع والاستسلام للمطالب الاسرائيلية وسياساتها التوسعية والعدوانية وتدرك مدى التفريط والتنازل الذي تقوم به القيادة الرسمية الهزيلة في الاراضي العربية المحتلة والذي يمس الحقوق الوطنية والقومية المشروعة ويسعى لاجهاض الدور الجماهيري النضالي في الاراضي العربية المحتلة هذا الدور التاريخي المتواصل لاستعادة الحقوق وبناء مجتمع التقدم والاشتراكية .

ان ادعياء الوطنية والعمل الوطني المفرطين بحقوق الوطن والجماهير المتجاوزين للانجازات النضالية الجماهيرية حكموا على انفسهم جماهيريا وقد وقعوا اتفاقات الحكم الذاتي الهزيلة التي لا تعيد الارض ولا الحقوق .

ايها الرفيق المناضل ..

انه لغني عن البيان ما تحقق في عهدكم الميمون يا بطل التشرينين من انجازات عظيمة كما وكيفا وفي كافة المجالات وعلى كافة الصعد وبما اغنيتم به الحركة الجماهيرية العربية من فكركم الوحدوي الاشتراكي وروحكم النضالية ما جعل القطر العربي السوري محطة متميزة وموقعا عربيا ومركزيا متقدما بما يمثله من ثوابت سياسية ووحدة وطنية واستقرار وتقدم وازدهار .

يا قائدا فذا في الحرب ويا قائدا فذا في السلام بالابصار والافئدة يرنو رفاقكم البعثيون في الاراضي العربية المحتلة ومعهم الجماهير العربية الى سورية الاسد وانتم ترفعون الراية العربية تواصل خلف قيادتكم الحكيمة والوطنية المظفرة المسيرة النضالية حتى تتحقق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

امد الله في عمركم ايها الرفيق العزيز وحفظكم وسدد خطاكم ودمتم للنضال والخلود لرسالتنا .

القطر المصري

اقام فرع مصر للاتحاد الوطني لطلبة سورية في القاهرة احتفالا جماهيريا بهذه المناسبة المجيدة حضره الطلبة الدارسون في جامعات مصر ومعاهدها وبعض اساتذة الجامعة والطلبة المصريين .

وبدأ الاحتفال بنشيد البعث ثم وقف الحاضرون دقيقة صمت على روح الشهيد الغالي الرائد الركن باسل حافظ الاسد ثم القى السفير السوري الدكتور عيسى درويش كلمة أكد فيها ان الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرئيس المناضل حافظ الاسد تمثل مرحلة البناء والتقدم والقمة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقال : لكل مواطن سوري أن يفخر بتلك الانجازات العظيمة التي تحققت في ظل القيادة التاريخية للرئيس المناضل حافظ الاسد الذي وهب حياته من اجل شعبه ووطنه .

وفي الختام وجه الطلبة الدارسون في جامعات مصر ومعاهدها برقية عهد ووفاء بالدم لقائد التصحيح الرئيس المناضل حافظ الاسد عاهدوه فيها على المضي قدما خلف قيادته الحكيمة والشجاعة حتى تحقيق النصر الاكيد .

بيان المنظمات الطلابية العربية

● اصدرت المنظمات الطلابية العربية في جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة بيانا جاء فيه :

تطل علينا هذه الايام ذكرى غالية على قلوب ابناء امتنا العربية الذكرى الرابعة والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المباركة التي فجرتها قواعد حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة امينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد منبثقة من ضمير الامة ولتؤكد بالدليل القاطع على قدرة ثورة آذار العظيمة على تعزيز حيويتها وقدرتها على الاستمرار والتجدد والعطاء المتواصل من خلال نهج التصحيح الخلاق المرتكز على مبادىء واضحة ومنطلقات ثابتة واهداف محددة مستمدة من مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي واستراتيجيته ومن معرفة تامة بمنطق تطور الاحداث ومساراتها وقواها المؤثرة رغم كل الاحداث والتناقضات التي عصفت بالوطن العربي والعالم كله في اكثر من منعطف .

وقال البيان : ونحن نعيش ذكرى التصحيح المجيد نلمس وبوضوح معركة السلام التي تخوضها سورية الاسد منطلقة من مبادىء اساسية ثابتة تستند الى قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية متمسكة بالمصلحة القومية العليا للامة العربية متجاوزة لكل ما هو قطري حريصة كل الحرص على وحدة الصف العربي متمسكة بالسلام الشامل والعادل .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة رابطة الدول المستقلة :

● بمناسبة الذكرى الـ ٢٤ للحركة التصحيحية المجيدة ، اقامت قيادة المنظمة في دول الرابطة الفعاليات الاحتفالية التالية :

١ — في مدينة كالينين — دفير — أقيم احتفال مركزي سياسي — خطابي — حضره قيادة المنظمة واعضاء البعثة الدبلوماسية في موسكو ورئيس واعضاء المكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية وممثلون عن التنظيمات السياسية والطلابية العربية وجمهور غفير من الطلبة العرب المتواجدين في كالينين — دفير — .

وقد القيت في الاحتفال كلمات السفارة والجبهة الوطنية التقدمية واللجنة التحضيرية لرابطة الجالية العربية السورية والاتحاد العربي لطلبة سورية والطلبة العرب والحزب القائد .

وقد اجمع المتحدثون على اعتبار الحركة التصحيحية المجيدة نقلة نوعية ومعلما مميزا في تاريخ سورية المعاصر ، كما أكدوا من خلال كلماتهم على الاهمية التاريخية والسياسية للمناسبة التي رسمت آفاق المستقبل ووضعت القطر على رأس دور ريادي متميز وعززت مواقعه العربية والدولية .

كما اقامت الوحدات التنظيمية الحزبية في بعض مدن روسيا ودول الرابطة عموما مهرجانات خطابية بهذه المناسبة .

منظمة قبرص

● احتفلت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي بهذه المناسبة العظيمة واصدرت بيانا اكدت فيه أن الحركة التصحيحية اضحت جزءا لا يتجزأ من تاريخ سورية الحديث ورسوخها في الحياة العامة والخاصة لجماهير شعبنا العربي ليس في سورية وحسب بل وفي الوطن العربي الكبير نظرا للانجازات الضخمة التي حققتها على مدى الاربع والعشرين سنة الماضية على كافة الصعد المحلية والعربية والدولية فقد شمخت الانجازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وترسخت وحدة جبهتنا الداخلية وتم بناء الانسان على الصعيد الداخلي ، وعلى الصعيد العربي صيانة وحماية المصلحة القومية العربية واسترداد الحقوق المغتصبة وترسيخ الامن العربي وتحقيق التضامن والتعاون مع الاشقاء العرب بما يخدم المصالح القومية العليا ويصون الحقوق العربية .

منظمة يوغسلافيا

● اصدرت بيانا بهذه المناسبة ومما جاء فيه :

مع كل عام يزداد شأن التصحيح علوا في واقع الوطن وفي الواقع القومي

والعالمي ، وتتجدد قدراته على العطاء وتتأكد مبادئه وتتعاظم كفاءته في التعامل مع التطورات والاحداث التي تعصف بعالمنا المعاصر مهما كانت هذه التطورات جادة ونوعية .

لقد كان نهج التصحيح منذ البداية واضح المعالم ، ثابت المبادىء قوي الاسس والمنطلقات واقعيا في معالجته كل ما تطرحه التطورات قادرا على استنباط الخيارات المتنوعة لحل القضايا والمعضلات في اطار مصلحة الشعب والوطن والامة .

ويبقى اغلى انجازات التصحيح واعظمها حرب تشرين التحريرية التي شكلت نقطة انعطاف حاسم في تاريخ العرب المعاصر وخط الفصل بين مرحلة الضعف والانهزام ومرحلة النهوض والقدرة على اتخاذ زمام المبادرة وهذا الانجاز هو الذي جعل السلام الشامل والعادل مطروحا في المنطقة .

منظمة اليونان

● اصدرت منظمنا الحزبية بيانا خاصا بهذه المناسبة جاء فيه :

كان التصحيح الحدث الاعظم والمنعطف الاكبر في حياة شعبنا وامتنا ، جسد اصالة البعث العربي الاشتراكي وصدق اهدافه وعمق وفائه وسطر في سفر المجد صفحات نيرات تقتحم المستقبل بالثقة والتفاؤل والارادة وتحقق المأثر الخالدة ، فكان الامين العام الرفيق المناضل حافظ الاسد مناضلا بعثيا رائدا وقائدا تاريخيا بارزا ابدع ويبدع صياغة الاحداث وصناعة المواقف ، فحيث يقف تقف جماهير الشعب واينما يكن تتجسد ارادة الوطن ، يستطلع افاق العالم برؤية ثاقبة بصيرة ، وقراءة عميقة لحقائق العصر يستقرىء المستجدات قبل حصولها ويواجه الاحداث بالحكمة والشجاعة وسداد الراي .

منظمة تشيلي

● اصدرت المنظمة بهذه المناسبة نشرة اعلامية بالتعاون مع السفارة السورية، قدمت فيها منسما من المعلومات والاحصائيات والدلالات على اهمية نهج التصحيح في حياة شعبنا وامتنا العربية . ومما جاء فيها :

ـ الموقف السوري من عملية السلام وذلك من خلال البيان الصحفي الذي القاه القاه الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد في ختام زيارة الرئيس كلينتون للقطر العربي السوري .

ـ ما نشرته بعض الصحف الغربية وخاصة صحيفة التايمز اللندنية في تقرير لها اعتبرت فيه سورية من اولى دول العالم امنا واستقرارا للاستثمارات .

ـ التقرير السنوي لليونسيف حول التطور الاجتماعي في القطر العربي السوري.

ـ ارقام ومؤشرات عن الانجازات الضخمة التي تم تحقيقها في ظل قيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .